

العالم العامل الفقيه الزاهد
الشيخ محمد النوري

حياته وآثاره

تأليف
عبد العزيز بن سعود العويّد


تفضل بهذا النسب عليّ شيخي ووسيلتي إلى الله
السيد الشيخ محمد النوري القادري الموصلي
رحمة الله عليه وأنا الحقير محمد نوري
الموصلي المدرس في قصبة حضرة
الزبير بن العوام رضي الله عنه
١٣٢١



العالم العامل الفقيه الزاهد

الشيخ محمد النوري

حياته وآثاره

تأليف

عبدالعزيز بن سعود العويّد

١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤ م

Aathar
آثار للأعمال التاريخية

٦٠٧٥٦٧٢٧ - ٢٢٦٤٦٠٠١\٢
aatharq8@gmail.com

الصف والتصميم والإخراج
مؤسسة الجديد النّافع للنشر والتوزيع
+965 67644426 +965 22660208
jadeed.nafi3@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم







صور مختلفة للشيخ محمد النوري



ختم الشيخ محمد النوري

كلمة السيد محمود عبد الخالق النوري



لم أعرف الكثير عن جدي الأكبر ومؤسس عائلة النوري في الكويت الشيخ محمد النوري الذي توفي قبل ولادتي بما يزيد عن العشرين عاماً، ما قرأته كان القليل والمفيد من الكتاب الخاص بالعائلة الذي كتبه جدي الشيخ عبدالله محمد النوري - رحمه الله - في كتابه «عصران من عمر».

رأيت وبعض الأخوة أهمية توثيق وكتابة سيرة جدنا الشيخ محمد النوري، فالعديد من العلماء أُهمِل تاريخهم بسبب النسيان الذي هو آفة العلم، وكم من أشخاص كانت لهم أدوارهم الاجتماعية والدينية والثقافية، ظلمهم أهلهم وذووهم بعدم توثيق سيرتهم وأعمالهم ومؤلفاتهم، والنتيجة غابت شمسهم وضاعت أخبارهم، حيث إن ذاكرة البشر قد تنسى وتغفل، ولكن ما يخط بالقلم يبقى ويخلد، لتكون عظة وعبرة طيبة.

وعلماء الدين كانوا وما زالوا موضع تقدير واحترام من أهل

الكويت، ومنهم من ترك بصماته، وعمل من أجل الدين والوطن، وأثرى المجتمعات التي عمل بها، فالعلماء هم ورثة الأنبياء وهم هداة الشعوب والأمم.

علاقة بعض الإخوان بالأخ عبد العزيز العويد كانت بداية التفكير في التوثيق العملي لسيرة جدنا الأكبر الشيخ محمد نوري بن ملا أحمد، الذي حصل على العديد من الإجازات العلمية لم نجد في مكتبة جدي الشيخ عبدالله النوري إلا خمسا منها، وكان صيته حين ذاك قد وصل إلى العديد من العلماء في بغداد والبصرة والكويت والأحساء، وتبادل معهم الرسائل، فُقِدَ منها الكثير، ولم يصل لنا إلا القليل.

قدم جدنا الأكبر إلى الكويت بناءً على طلب وجهاء من أهل الكويت، وعلى رأسهم العم حمد الخالد - رحمهم الله جميعا -

المعلومات قليلة، وتوفي من عاصره، لذلك لا يوجد من ينقل

عنه رواية أو حدث، حتى عمتنا الكبيرة عائشة ابنة الشيخ محمد النوري، لم تعرف والدها الذي توفي وعمرها سنتان، وقد توفيت -رحمها الله- في ١ / ١٠ / ٢٠١٣ م.

كانت مهمة الأخ عبد العزيز العويد صعبة بالبحث والتنقيب في السجلات القديمة لدى العوائل أو الأرشيفات الخاصة في الكويت والأحساء والزبير والبصرة وبغداد.

بعد جهد كبير أُنجز الكتاب، ووثقت سيرة عالم جليل، تقديراً ووفاءً لمكانته وعلمه، مبرزةً ومؤكدةً على الكثير من العظات والعبر التي يحتاج إليها الجيل الحاضر، خاصة أحفاده بعد أن وصل عقبه في الكويت إلى الجيل الخامس، وتجاوز عددهم الخمسمائة، ليستذكروا ما كان عليه جدهم من مبادئ وقيم وخلق كريم، ولتكون قبساً ونوراً يتعلمون منه ويسلكون طريقه، وتساهم بتوثيق أواصر المحبة والترابط ولم الشمل بينهم.

في الختام لابد لي من شكر الأخ عبدالعزيز العويد على جهده المتميز في توثيق سيرة جدنا الشيخ محمد النوري، والأخ حازم حامد عبدالله النوري على مثابرته ومتابعته الجادة لإنجاز هذه الوثيقة.

المقدمة

* فضل العلم والعلماء

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن العلماء هم سادة الناس وقادتهم الأجلَّاء، وهم منارات الأرض، وورثة الأنبياء، وهم خيار الناس، المرادُ بهم الخير، المستغفَرُ لهم.

وللعلماء فضل عظيم؛ إذ الناس محتاجون إليهم في كل حين، وهم غير محتاجين إلى الناس.

ولا شك أن بيان فضل العلماء يستلزم بيان فضل العلم؛ لأن العلم أجلُّ الفضائل، وأشرف المزايا، وأعزُّ ما يتحلى به الإنسان، فهو أساس الحضارة، ومصدر أمجاد الأمم، وعنوان سموها وتفوقها في الحياة، ورائدها إلى السعادة الأبدية، وشرف الدارين، والعلماء هم حملته وخزنته.

من أجل هذا جاءت الآيات والأخبار لتكريم العلم والعلماء، والإشادة بمقامهما الرفيع، وتوقيرهم في طليعة حقوقهم المشروعة لتحليهم بالعلم والفضل، وجهادهم في صيانة الشريعة الإسلامية وتعزيزها، ودأبهم على إصلاح المجتمع الإسلامي وإرشاده.

والعلماء هم من انطبقت عليهم الخيرية التي حددها النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في قوله من حديث مُعَاوِيَةَ - رضي الله عنه - قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: ((مَنْ يُرِدْ اللهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ)) متفق عليه.

ولله در القائل حين قال:

ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم   على الهدى لمن استهدى أدلّاء
وقدر كلّ امرئ ما كان يحسنه   والجاهلون لأهل العلم أعداء
ففز بعلم تعش حياً به أبداً   الناس موتى وأهل العلم أحياء

والعناية بسير العلماء، وذكر محاسنهم وفضائلهم يعد بابا من أبواب البر والوفاء نظير ما قدموه للأمة من عمل صالح، وتعظم الأهمية



حينما يكون العالم من العلماء الموسوعيين، وممن له فضل كبير لكنه لم يذكر في سيرته ما يليق به وبمكانته العلمية.

وقد يكون من أولئك العلماء من لهم حظ وافر من العلم والخير، وشهد بذلك أهل ذلك الزمان، ورحل إليه الركبان، فطنّت بذكره الآذان، وضجت بفضله البلدان، لكن لتقصير من بعض أهل زمانه، ومن جاء بعدهم لم تسهب بذكرهم كتب التاريخ والتراجم، وإنما أشارت إشارات سريعة لا تتناسب مع علمهم ومكانتهم.

ومن أشهر أولئك العلماء العالم العامل الفقيه الزاهد الأديب المربي الشيخ محمد نوري بن أحمد الموصلي - رحمه الله تعالى -، والشهير بمحمد النوري.

فالشيخ محمد النوري يعد من علماء القرن الثالث عشر الهجري، وممن تنقل في البلدان معلما ومرشدا وداعيا، وقد نوه معاصروه بفضله، إلا أن سيرته في كتب التراجم دون ما اشتهر

به من علم وزهد وفضل، لاسـيما أنه -رحمه الله- ممن رحل، ونشر العلوم، ورحل إليه الناس، وأخـذوا عنه، وصنف المصنفات التي تظهر علمه ونجابته، لكن سـيرته بقيت قيد الصدور، وكتبه كادت أن تنسى لولا لطف اللطيف الشكور.

فعزمت على إفراد سيرته في كتاب مستقل بعد تواصل مع الأخ الكريم محمود عبد الخالق عبد الله ابن الشيخ محمد النوري، معتمدا على ذلك بما في كتب التاريخ والتراجم، أو روايات أحفاده أو بعض من أدرك تلاميذه وأبناءه، وبما في مكتبة الأخ الفاضل السـيد حازم حامد عبد الله ابن الشيخ محمد النوري من مخطوطات ووثائق تخص الشـيخ محمد النوري، أو أسرة النوري عموما، سـائلا الله الإعانة والسداد، وأن يلهمني الصواب والرشاد، اللهم آمين.

* الحياة السياسية والاجتماعية في الموصل في العهد العثماني

جدير بنا معرفة الأحوال السياسـية والاجتماعية التي نشأت

فيها أسرة الشيخ محمد النوري -رحمه الله- في مسقط رأسها مدينة الموصل في شمال العراق، لأنه يجلي لنا كثيرا من القضايا المتعلقة بسيرة الشيخ.

اهتم العثمانيون بولاية الموصل لأهمية موقعها الأستراتيجي ولعلاقة ذلك بالتطورات الاقتصادية التي كانت تشهدها المنطقة آنذاك، وخاصةً فيما يتعلق بتجارة الحرير، فالموصل تشكل طريقاً مهماً لانسياب هذه التجارة الفارسية التي كانت تمر من تبريز إلى أرضروم ثم أماسيا فالأناضول، فتحولت التجارة إلى حلب ومنها إلى الأسكندرونة، وهذا السبب أعطى الموصل أهمية بالغة بحيث أصبحت مسيطرة على هذا الطريق المهم بالنسبة للتجارة الفارسية، ومن الطبيعي أن تصبح تجارة الحرير الفارسي تحت رحمة العثمانيين. لم تكن الموصل حين سيطر عليها العثمانيون سنة ١٥١٥م أكبر من بلدة صغيرة مسورة، ولم تكن حسنة العمران، ولا تحتفظ إلاّ ببقية شهرتها التجارية القديمة ولم يعرف الكثير عن أحوالها الداخلية،

إلاّ أن الموصل بعد سيطرة العثمانيين عليها، دخلت مرحلة جديدة من تاريخها، إذ أصبحت مركزاً لأهم الولايات العربية واتخذت قاعدة متقدمة لضرب الوجود الإيراني من العراق بأكمله، وفي النصف الأول من القرن السابع عشر، أصبحت الموصل ولاية قائمة بذاتها، ولم تتخذ شكلها الإداري النهائي إلاّ في سنة ١٨٧٩م حين أصبحت تضم سنجقي (لوائي) كركوك والسليمانية، فضلاً عن سنجق الموصل نفسه، تحدها من الشمال ولايتا وان وديار بكر ومن الشرق مملكة فارس ومن الغرب سنجق دير الزور ومن الجنوب ولاية بغداد.

ومنذ عهد السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠ـ١٥٦٦) طبّق فيها نظام الاقطاع العسكري، إذ قسمت إلى وحدات اقطاعية بالدرجات الثلاث المعروفة خاص وتيمار وزعامت،وتكشف لنا أعمال السلاطين العثمانيين الأوائل عن طبيعة نظرتهم إلى الأقطار التي تقع تحت سيطرتهم، والتي تقوم على أساس إقرار الأوضاع

القائمة فعلاً مع محاولة الاستفادة من هذا الواقع إلى أقصى حد ممكن.

وبالرغم من أن البيئة القبلية كانت هي السائدة في التنظيم الاجتماعي في ولاية الموصل، إلاّ أنه كان هناك ثمة خلاف بين البيئة القبلية الكردية والبيئة القبلية العربية، فالتنظيم الاجتماعي الكردي يعد أكثر تأثراً بالأسلوب الإقطاعي مقارنة بالتنظيم الاجتماعي العربي، فالأغا الكردي يعد من ملاك الأرض، ولم يكن الفلاحون إلاّ مستأجرين عنده، في حين عرف عن القبيلة العربية المساواة في مسألة ملكية الأرض والتصرف بها.

لقد عاشت ولاية الموصل حتى أوساط القرن التاسع عشر في حالة من الفوضى والاضطراب في أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية، ولم يجرِ فيها أي إصلاح ملحوظ، كما فشلت الحكومة في توطيد الأمن وتوطين العشائر، واقتصرت جهودها على إرسال الحملات التأديبية للعشائر العربية والكردية، إلاّ أن الحكومة العثمانية اتخذت بعد ذلك سلسلة من التدابير الإصلاحية تمثلت بمجهودات مدحت باشا

(١٨٦٩ ـ ١٨٧) الذي عيّن والياً على بغداد وزوّد بصلاحيات واسعة لتنفيذ إصلاحاته في الولايات الثلاث بغداد، الموصل، البصرة.

انظر : « الموصل في العهد العثماني » لعماد عبد السلام رؤوف.

* * * *

أسرة الشيخ محمد النوري



* من أين نزحت أسرة الشيخ محمد النوري؟

قبل الكلام على الشيخ محمد النوري وآثاره العلمية لا بد أن نقف عند أسرته.

من هي أسرته؟

ما هو حسبها؟

ما هي مكانتها؟

من أين جاءت؟

وأين أقامت؟

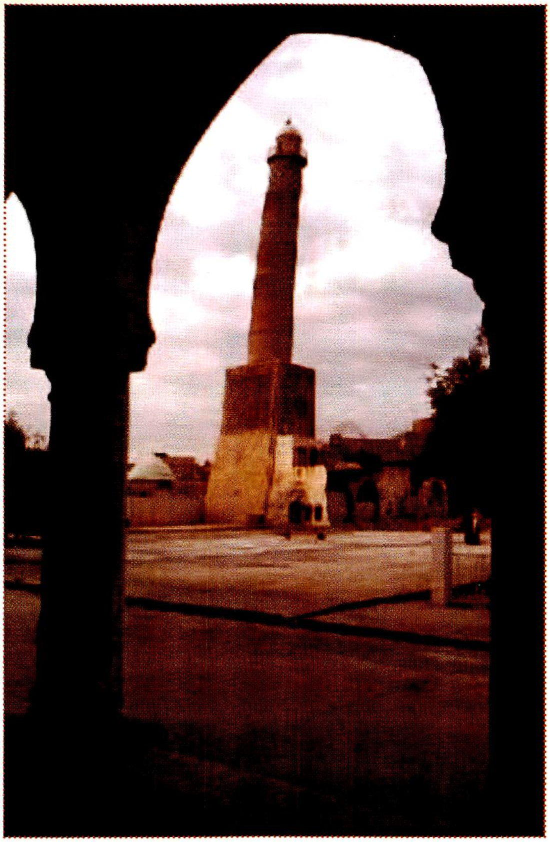
لقد أكرم الله الشيخ محمد النوري -رحمه الله- بأسرة لها حظوتها ومكانتها في الموصل، فالوجاهة التي كان عليها بعض أجداده، والرتب التي تقلدوها تدل على علو شان هذه الأسرة، وهذا الملمح يهمنا جدا حينما نعرف أن هذا العالم الجليل ترك الموصل ليس رغبة

في البحث عن عرض من الدنيا، أو مكانة بين أهلها، لا، فالرجل قد هيأ الله له ذلك وهو في بلده، وبين أهله وقرابته، لكنه ترك ذلك كله من أجل الله - سبحانه - فقط.

والسؤال الآن.... من هي أسرة الشيخ محمد النوري؟ وما نسبها؟ ومن أين قدمت؟ وكيف كانت مكانتها في الموصل؟

في أواخر القرن العاشر (١٥٨٠ م تقريباً) دخل مدينة الموصل شاب بدوي، قيل: إن اسمه (عقاب)، لم يؤبه له، ذكر أنه من عبدة من شمر لا يعرف لماذا جاء، ثم عرف باسم يعقوب، وكناه الناس « أبا يوسف ».

عاش هذا الشاب في الموصل وتزوج وولد له يوسف.



مسجد خزرج في محلة خزرج في الموصل

* الجندي العجوز

كان يعقوب شاباً نشطاً جاداً في عمله موفقاً في خطاه، انخرط في سلك جنود الدولة، وشارك في حروب الدولة العثمانية ضد



الجيش الفارسي، وبطبيعة عمله تعلم اللغة التركية، لغة الدولة.

طلب القائد الفارسي وفداً من الأتـــراك للمفاوضة، والناس فيما مضى يتبركون بالصالحين لاسيما كبار السن منهم، وكان يعقوب الذي ناهز الثمانين من عمره من جملة الوفد.

وقابـــل الوفد القائد الفارسي، وبعـــد حديث جرى بينهما قال القائد الفارسي: وهل أتى سلطانكم يقاتلنا بعجزة فانين مثلك؟

قال: لا.. بل أتى يقاتلكم بقلوب فتية - وأشـــار إلى صدره - وسيوف صقيلة - وأشار إلى سيفه - وكان يتكلم بصوت جهوري.

قال القائد الفارسي: ((حقاً إنك لشـــيخ فتي قالها بالفارســـية ((بيرمرد)).

وبلغ خبر هذه المقابلة الســـلطان مـــراداً وأعجبته كلمة القائد الفارسي، وقال للشـــيخ يعقوب أنت منـــذ الآن ((بيرمرد))، وأمر الحاضرين أن يدعى هذا الشيخ منذ الآن بهذا اللقب، وأمر السلطان مطاع، فغلب هذا اللقب الاسم العلم.

ثم صارت الكلمة غريبة على العربية لغة البلد، وعلى التركية لغة الدولة.

ومع طول الزمن حرفت إلى ((فرمرد)) ثم إلى ((فرمزد)) ثم حذفت الدال لثقلها فصارت ((فرمز)) كلمة خفيفة على اللسان، ثم أضيفت إليها كلمة ((زاده)) بمعنى ((آل)).

وبعد انتصار الدولة العثمانية على إيران واستعادة بغداد إلى الحكم العثماني، عين السلطان يعقوب بوظيفة حامل مصلى السلطان وأقطعه أراض كثيرة في مكان يقال له (جبل مقلوب) – ويقع ٣٠ كم شمال شرق مدينة الموصل –، ورثها بعده بنوه وأحفاده كما منحه لقب ((بك)) – وهو لقب يطلق على ذوي الفخامة والجاه في العهد العثماني، والكلمة فارسية الأصل، وكانت موجودة في العصر العباسي –.

* * * *

* في خبر العائلة

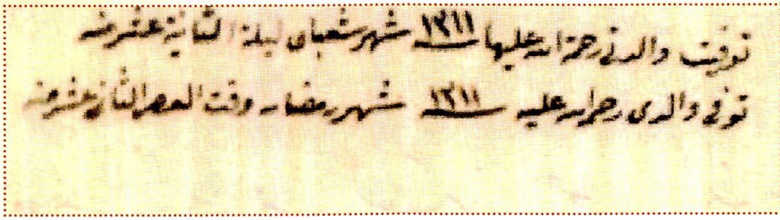
بقي هذا اللقب ((بك)) في أحفاد يعقوب حتى حفيده محمد جرجس الذي ضاعت ثروته ولم يبق شيء لأبنائه الأربعة يحيى وابراهيم وفتحي وأحمد.

أما يحيى فقد مات شاباً بعد أن تزوج وولد له قاسم.

وخلف فتحي بنتاً عاشت عمراً طويلاً وماتت ولم تتزوج.

وابراهيم خلف بنتاً وتزوجت وأنجبت، وأما الابن الرابع فهو أحمد فقد خلف ابنين هما نوري وأنور.

وكان أحمد صالحاً تقياً زكياً عفيفاً لقبه الناس لتقواه وملازمته صلاة الجماعة ((بالملا أحمد)) وكان باراً بأبيه وأخوته، باراً برحمه، ومن بره أنه تزوج أسماء زوجة أخيه يحيى بعد موته لأنها بنت خالهما، فولدت له نوري وأنور ومريم وحافظة.


توفيت والدتي رحمة الله عليها ١٢١١ شهر شعبان ليلة الثانية عشر
توفي والدي رحمة الله عليه ١٢١١ شهر رمضان وقت العصر الثاني عشر

تاريخ وفاة والدي الشيخ محمد النوري بخطه

* مولده ونشأته

في هذه البلدة التي تعد حاضرة من حواضر العلم، ومركزا من مراكز العمل الإداري المهم في حكم الدولة العثمانية، وفي أحضان هذه الأسرة الصالحة ذات المنزلة الرفيعة ولد صاحبنا الشيخ الفاضل محمد النوري - رحمه الله -.

ولد لتبدأ معه قصة كفاح، وجهاد، وبذل، وعطاء في سنين لا تعد شيئا من عمر الزمن، لكن لا شك أنها تعد كثيرا في ميادين الخير ونفع الناس.

ولد الشيخ محمد النوري في الموصل، بمحلة خزرج في ١٥

رمضان من سنة ١٢٨٥هـ الموافق ٢٩ ديسمبر من سنة ١٨٦٨م، وعاش وترعرع في الموصل، وقضى جزءاً من شبابه فيها، حيث تلقى تعليمه الأولي، ودرس العلوم الإسلامية وبقي في الموصل إلى أن غادرها فجأة عام (١٣١٨هـ) الموافق (١٩٠٠م)، وعلى هذا فيكون عمره -رحمه الله- حين غادرها ثنتين وثلاثين سنة، وعليه فيكون الشيخ - رحمه الله - قد قضى أغلب حياته في الموصل.

أمر محير فعلا... لم يترك الشيخ محمد النوري -رحمه الله- ملاعب الصبا، ومراتع الطفولة؟

لم يترك أهله وصحبه وجيرانه؟

بل لم يترك مسجده وحلق العلم التي كان يؤمها طلاب العلم لينهلوا من علمه، ويرتووا من معين مائه؟!

في ترك الشيخ محمد النوري للموصل سببان ذكرهما ابنه الشيخ عبد الله النوري في كتابه «عصران من عمر»، وفي بعض أوراقه

الخاصة من مقتنيات أسرته:

الأول: إنكاره بعض ما كان متفشيا من منكرات مخالفة، ووقوعه في خلاف مع بعض أهل قريته ممن كانوا يتشددون في أمور مخالفة للشريعة، وقد كان الشيخ محمد النوري -رحمه الله- متمسكا بالكتاب والسنة .

والثاني: قلة ذات اليد، حيث كان ملزما كعادة العلماء في ذلك الوقت برعاية الطلاب، والعناية بهم أثناء تلقيهم العلم عنده.

لكن لا شك أنه لما ترك الموصل ما تركها إلا وقد بلغ من العلم مبلغا كبيرا، فتلقيه العلم على يد علماء الموصل، وحصوله على الإجازات العلمية في فنون مختلفة، ومنها إجازة شيخه الجوادي المطولة التي ستذكر لاحقا، ثم ما سنلمسه من عناية العلماء والوجهاء وطلاب العلم به في البلاد التي حلّ بها، كل هذا يدل على أنه لم يخرج من الموصل إلا وقد سبقه ذكره، فعرف الناس خبره قبل أن يروا أثره.

* صفاته

من يقرأ في سـيرة الشيخ محمد النوري - رحمه الله -، وما حباه الله من منزلة عالية، وإجلال من علماء ووجهاء أهل زمانه يعلم يقينا أن الرجل كانت له صفات ظاهرة، وأخرى باطنة.

كان الشـيخ محمد النوري - رحمه الله - أبيض اللون في شقرة على العينين، (كسـتنائي الشـعر - أسـود قاتم -)، (أقنى الأنف -ارتفاع واحدداب في الأنف-)، يغلب البياض في شعر رأسه، وفي الوجه بين بين هذه هي صفاتـه الخَلقية، وكانت لها صفات خُلقية، تنمّ عن نفس أبية، يجملها الزهد والورع والتواضع، والاستغناء عما في أيدي الناس، وما عرف به الشـيخ محمد النوري من حب للعلم، وتميز فيه، واجتهاد في نيله وبذله.

لقد كان مشي الشـيخ النوري الهوينا (أي متمهلا في مشيه) لا يرفع عينيه عن طريقه، وكان خفيض الصوت إذا تكلم، فإذا غضب علا صوته.

وكان أنيقاً في ملبسه، طيب الرائحة دائماً، يحب الطيب ولاسيما دهن الورد، ودهن العود، نظيفاً.

وكان أنيقــاً في مأكلــه أيضاً يحب الطيبات مــن الطعام، وقد يساعد - أهله- في البيت في تهيئة أطايبه ويخدم في بيته دائماً، ويساعد أهله كثيراً لا سيما في خدمة الحيوان.

وكان عفيفاً بكل مــا في كلمة العفة من معنى، تقياً نقياً، قنوعاً بما يصل إليه من رزق.

الشيخ محمد النوري معلماً وإماماً

في جنوب العراق

* الشيخ محمد النوري معلما وإماما في الزبير

بعد إقامة لم تطل في بغداد غادرها، وكأن الشيخ محمد النوري لم يعزم النية على المكث فيها، لكنه قد لقي حسن استقبال، وعناية من علمائها، ولم يفوّت هذه الشهور دون إشباع نهمه من العلم، فقد أخذ الإجازة العملية عن بعض علماء بغداد في بعض مصنفاتهم، ثم أعد العدة للرحلة إلى البصرة ومدن جنوب بغداد التي كانت تعج آنذاك بالعلماء، وكانت محل عناية الدولة العثمانية، فأمورها التعليمية مهيأة، وذات جذب للعلماء وطلاب العلم، فضلا عن غيرهم من أرباب المكاسب الدنيوية.

لم يكن الشيخ محمد النوري محتاجا إلى تزكية، أو توصية من أحد، فشهرته العلمية لا شك أنها قد بلغت أهل جنوب العراق، ومن المؤكد أنه عند التقائه بهم وجدوا فيه طلبتهم كما يظهر من سيرته هناك.



فما هي قصة الشيخ محمد النوري في مدن جنوب العراق؟

غادر الشيخ محمد النوري - رحمه الله- بغداد عام (١٣١٩هـ) الموافـق عام (١٩٠١م) إلى البصرة، ثم إلى الزبير، ولم تتعطل أموره، ولم يمد يده إلى أحد سائلا أو مقترضا، فقد وجد الناس كعادتهم في أمثاله يحتفون به، وقد سروا سرورا بالغا أن مثل الشيخ محمد النوري في علمـه وفضله ينزل مدينتهم، ولذا فقد عين مباشرة مدرسـاً من قبل الحكومة التركية بالمدرسـة الرشـيدية، فدرس فيها علوم اللغة والشريعة.

والزبير مدينة في جنوب العراق استوطنها النجديون، وكثروا فيها وصـارت بعد ذلـك مدينة من أشـهر المـدن العلمية لوفرة مساجدها، وكثرة مدارسـها، وتزاحم علمائها، فصارت قبلة لكل مريد للعلم والخير.

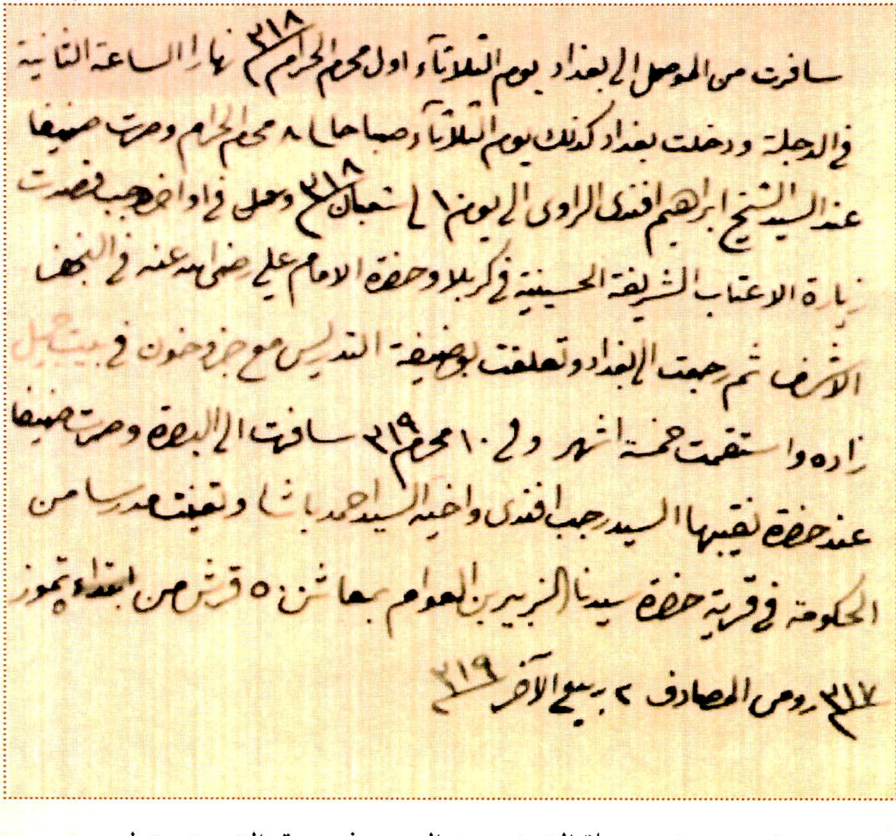
وقد قويت علاقـة أهلها بأهل الكويت سياسـيا واجتماعيا

ودينيا حتى صاروا لحمة واحدة، ولذا فإن لأهل الكويت فيها بصمات واضحة في مساجدها ومدارسها، وقد رحل إلى الكويت كثير من أهلها، ورجع بعضهم إلى مواطنهم الأصلية في السعودية.

وفي كتاب « إمارة الزبير بين هجرتين » لعبد الرزاق الصانع وعبد العزيز العلي ٣ / ١٨٦، و« موسوعة الزبير » للدكتور: عبد الباسط خليل الدرويش ص٢٧٦ أن السيد أحمد النقيب عين الشيخ محمد النوري - رحمهما الله - إماما في مسجده مسجد النقيب، وهو أول من صلى فيه.

وقد أسس السيد أحمد بن سيد محمد النقيب هذا الجامع سنة ١٣٠٢هـ وقيل سنة ١٣٠٧هـ، وألحق به مبنى كمدرسة لتعليم الأولاد، وهو من المساجد التي تقام فيها صلاة الجمعة، وموقعه قرب دروازة الدريهمية الجنوبية من سور بلدة الزبير، وإلى الجنوب من سوق الجت، وقد جدد بناءه أحد المحسنين الكويتيين، ووقف

على التجديد عبد العزيز أحمد المبيض، ولما سئل عبد العزيز عن هذا المحسن لم يفصح عن اسمه وقال: ذاك شرط المجدد.


سافرت من الموصل الى بغداد يوم الثلاثاء اول محرم الحرام ٣١٨ نهارا الساعة الثانية
في الدجلة ودخلت بغداد كذلك يوم الثلاثاء صباحا ٨ محرم الحرام وصرت ضيفا
عند السيد الشيخ ابراهيم افندي الراوي الى يوم ١ شعبان ٣١٨ وحصل في [illegible] فقصدت
زيارة الاعتاب الشريفة الحسينية في كربلا وحضرة الامام علي رضي الله عنه في النجف
الاشرف ثم جئت الى بغداد وتعلقت بوظيفة التدريس مع جزوخون في بيت جميل
زاده واستقمت خمسة اشهر وفي ١٠ محرم ٣١٩ سافرت الى البصرة وصرت ضيفا
عند حضرة نقيبها السيد رجب افندي واخيه السيد احمد باشا وتعينت مدرسا من
الحكومة في قرية حضرة سيدنا الزبير بن العوام بمعاش ٥٠ قرش من ابتداء تموز
٣١٧ رومي المصادف ٢ ربيع الآخر ٣١٩

شيء من خبر رحلة الشيخ محمد النوري في سوق الشيوخ بخطه

* * * *

* زواج الشيخ محمد النوري في الزبير

أقام الشيخ محمد النوري -رحمه الله- في الزبير، وطبيعي جدا أن رجلا بمثل الشيخ محمد النوري علما وفضلا ثم نسبا وحسبا سيرى الكثير من الناس أن القرب منه شرف ومحمدة لكل متقرب إليه، لا سيما وأن الشيخ قد ألف أهل الزبير وألفوه، وأحبهم وأحبوه.

ومع تشدد النجديين أهل الزبير عادة في تزويج الغريب إلا أن مثل هذا لا ينطبق مع الشيخ محمد النوري -رحمه الله- لأمور منها:

عراقة نسبه، وكريم حسبه ومثل ذلك مرغوب عند العرب أهل الجزيرة.

صلاحه وتقواه وعلمه وفضله الذي يقصده من يريد تزويج موليته من الصالحين والعقلاء.

مكانته وجاهه في الزبير، فقد نال الشيخ مكانة جعلت الوجهاء والكبراء يفرحون بمقدمه وزيارته، ويأخذون برأيه ومشورته، وهذا أمر مرغوب لكل أحد.

استقر الشيخ في الزبير في سنة ١٣٢٠هـ الموافق سنة ١٩٠٢م وطابت نفسه لهذه المدينة، وقرر الزواج فصاهر أسرة نجدية الأصل، فقد تزوج من دولة بنت حمود بن محمد العمار، وهي من أسرة نجدية قدمت من بريدة، وسكنت سوق الشيوخ، وأمها بزة بنت عودة بن محمد العرب، ولم يعش له من الأولاد إلا بنته دولة، والتي مات أبوها فنشأت يتيمة في حجر أمها.

تزوج الشيخ محمد النوري زوجته دولة وهي بنت لم تتجاوز الخامسة عشرة من عمرها، فقد ولدت سنة ١٣٠٦ هـ.

ومن هذه الأسرة أنجب الشيخ: عبد الله وعبد الرحمن وعبدالعزيز وعبد الملك وأسماء (أسومة) وعائشة (عواشة)، وكان عبدالله هو البكر، حيث ولد في سنة (١٣٢٣هـ - ١٩٠٥م) في الزبير.

وقد ذكر الشيخ محمد النوري في مفكرته الخاصة أنه تزوج أيضا بامرأة تدعى فخرية بنت محمود أفندي آل حجية، وذكر أنها

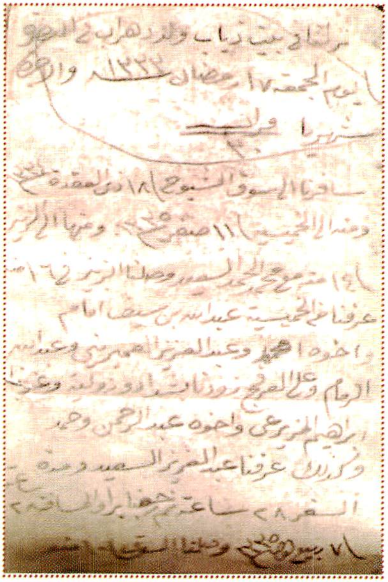
من أهل الزبير، وهي بغدادية الأصل، وأنها عاشت معه ستة أشهر ثم ماتت بعد إجهاض هي وولد لها سمي محمدا.

* * * *

* وفي سوق الشيوخ حكاية



بقايا المدرسة التي درس فيها الشيخ محمد النوري


يوم الجمعة ١٧ رمضان
سافرنا إلى سوق الشيوخ ١٨ ذي القعدة
عرفنا في الخميسية عبد الله بن
وأخوه أحمد وعبد العزيز
وأخوه عبد الرحمن وحمد
عرفنا عبد العزيز السعيد

الشيخ محمد النوري يكتب في مذكراته الشخصية خبر سفره إلى سوق الشيوخ

سوق الشيوخ مدينة في جنوب العراق، تأسست في عهد الشيخ ثويني بن عبد الله السعدون شيخ المنتفق وتولى الحكم سنة ١٧٦٠ م، وكانت عاصمة لشيوخ المنتفق، وسكنها جماعة كبيرة من النجديين.

في هذه المدينة المستقطبة لفئات الناس المختلفة، لا سيما من النجديين، بدأ صفحة جديدة مع الشيخ محمد النوري - رحمه الله-؛ إذ قبل دعوة وجهت إليه لتولي القضاء والتدريس والإمامة

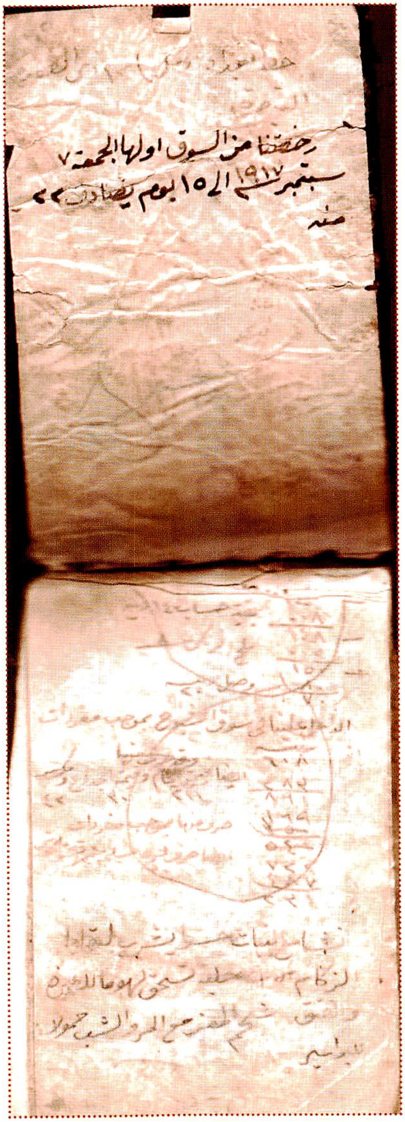
فيها، فاستفاد الناس منه ومن عقله وحكمته في القضاء خاصة، وفتحت للشيخ علاقات جديدة عرف بها أصنافا جديدة من الناس كونت له فيما بعد معرفة كبيرة بالقبائل والأسر، فتنقل الشيخ من شمال العراق إلى وسطها ثم جنوبها في رحلة علمية وعملية تستدعي تكوين علاقات واسعة مع الناس، ولا شك أن هذا سيثري مخزونه المعرفي حول طبائع القبائل والأسر وعاداتهم وتقاليدهم، فما هو خبر الشيخ محمد النوري في سوق الشيوخ؟

بعد الاحتلال الإنجليزي لجنوب العراق، لم يطب للشيخ محمد النوري المقام في البصرة فقرر الاستجابة لدعوة النجديين الذين كانوا يسكنون سوق الشيوخ، وحضر إليهم ليعلمهم ويؤمهم في الصلاة، ويحل مشاكلهم ويفصل في قضاياهم، كما انتقلت عائلته معه إلى سوق الشيوخ عام (١٣٣٥هـ) (١٩١٦م)، وفي أثناء اشتعال الحرب العالمية الأولى تولى القضاء، وكان فصله في القضايا التي تعرض عليه حكماً واجب التنفيذ.

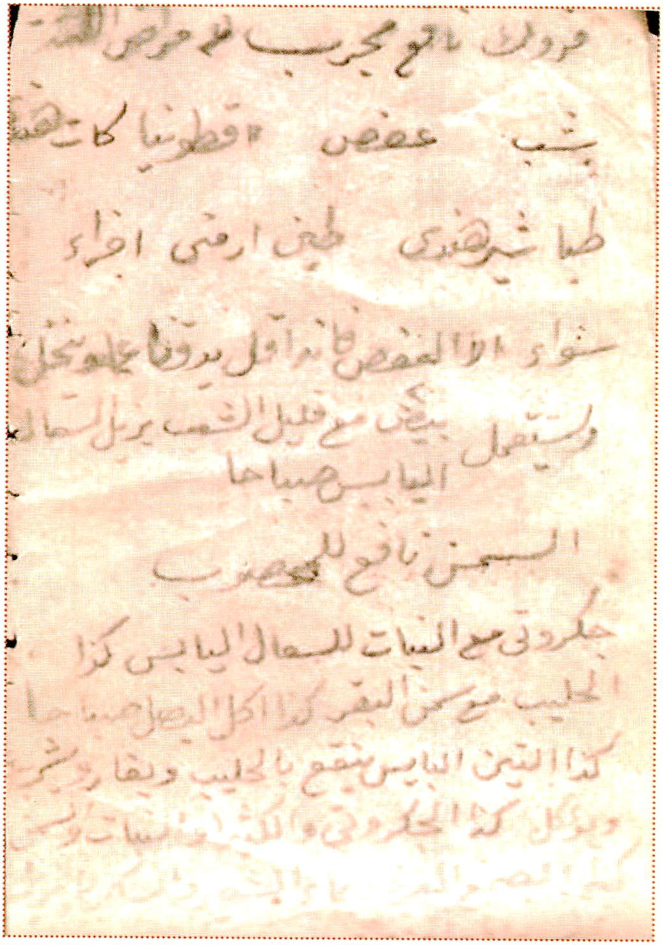
فتح الاحتلال الإنجليزي مدرسة في سوق الشيوخ لأهالي المدينة فانضم إليها مدرسون، وكان من جملتهم الشيخ محمد النوري، وكان يدرس فيها علوم العربية والشريعة بمختلف فنونها.

وفي كتاب « إمارة الزبير » ٣ / ١٨٦ أن الحكومة رشحته ليشغل القضاء في سوق الشيوخ، وبعد فترة من الوقت أسند إليه القضاء في الناصرية مركز لواء المنتفق في العراق.

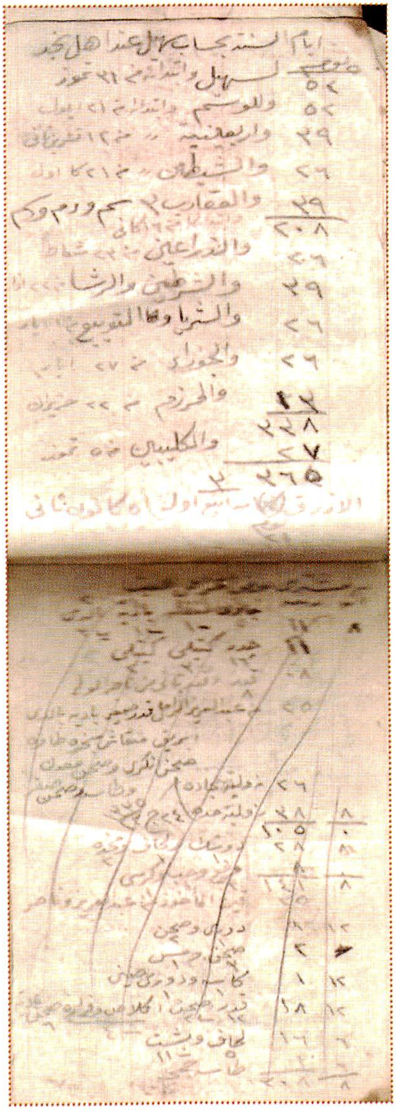
قال الشيخ عبد الله النوري عن قضاء والده: كان عفيفاً بكل ما في كلمة العفة من معنى، تقياً نقياً قنوعاً بما يصل إليه من رزق، يحاول جهده أن يساوي بين كسبه ومصرفه، لأنه يكره الدَّين، وكان سريع الغضب سريع الرضا، أقام في (سوق الشيوخ) قاضياً فلم يسمع عنه أنه حابى في قضية، لكن قيل عنه إنه ضرب أشخاصاً حاولوا إغراءه عن الحق بالمال.



ورقة من المفكرة الشخصية للشيخ محمد النوري


دواء نافع مجرب في مرض [illegible]
بزر عصفر قطونيا كثيراء هندي
طباشير هندي طين ارمني اجزاء
سواء الا العصفر كان اقل يدقوقها عليه ويخلط
ويستعمل بملعقة مع قليل الشمع يزيل السعال
اليابس صباحا
السمن نافع للمصدور
جلكروتي مع النبات للسعال اليابس كذا
الحليب مع سمن البقر كذا اكل البصل صباحا
كذا التين اليابس ينقع بالحليب ويفطر [illegible]
ويؤكل كذا الجلكروتي والكثيراء نبات [illegible]
[illegible]

عناية الشيخ محمد النوري بطب الأعشاب



اهتمام بالحسابات للشيخ محمد النوري وتظهر موسوعيته



* تجارة متواضعة يستغني بها عن الناس

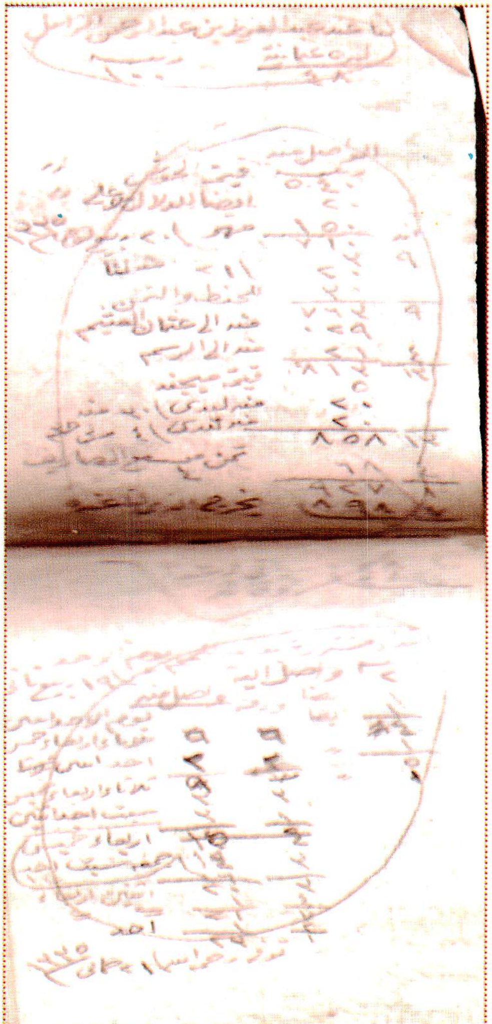
مــن ينظر في حياة كثـير من العلماء يجد أنهــم يتعففون عما في أيدي الناس صيانــة لقدرهم وعلمهم، وقد يتقلد بعضهم مناصب في الدولة لكن أجرتهــا لا تكفي لبيته وعياله، فيضطر للاشــتغال بالتجارة، فأبو بكر الصديق - رضي الله عنه - لم يكفه ما قســمه له المســلمون من أجرة الخلافة، فنزل السوق ليتجر، فزاده المسلمون، والأمثلة من حياة العلماء في عملهم بالتجارة اســتغناء عما في أيدي الناس أكثر من أن تحصر.

وهذا الشــيخ محمد النــوري - رحمه الله - مــع كونه قد تولى القضاء في سوق الشــيوخ، وهو منصب يستطيع أن يحصل فيه من الهدايــا والأعطيات ما يريــد إلا إنه تعفف وصـــان علمه وفضله، فعمل بالتجارة سدا للحاجة، وقياما بمصالح أهله ، ولم تكن تجارته تلك التي تدل على انغماســه في الدنيا، وتخوضه فيها حتى تشغله عما

سخر له نفســـه من تعليم الناس وإرشادهم، وإنما كان دكانا صغيرا لبيع السلع الغذائية.

فقــد قيد في مذكرة له ما يدخل عليه من بيع، وماله عند الناس من مطالبات، كعادة الناس قديما في تأجيل السداد فيما تكرر شراؤه، مما يدل من سياقها أنه كان له دكان صغير، وليس له كبير ذكر، ولذا لا يعرف أنه اشتغل بمثله في الكويت حينما قدم إليها.

ويظهر أن أخاه محمد أنــور قد قدم عليه بأهله من الموصل إلى سوق الشيوخ في ١٧ صفر ١٣٣٦ هـ الموافق ٢ / ١٢ / ١٩١٧ م، واشـــتغل معه في دكانه - كما في مفكرته - وهذا يدل على أن الشيخ محمد النوري -رحمه الله- لم تنقطع صلته بأسرته بعد تركه الموصل.



تدوين لما يتعلق بالبيع والشراء
في سوق الشيوخ من مفكرة الشيخ محمد النوري الشخصية

* تواصله العلمي أثناء مقامه في جنوب العراق

لا تكاد تخلو كتب التراجم من التنويه على الرسائل بين العلماء، والتي قد تكون رسائل ودية أحيانا، ومذاكرات علمية أحيانا أخرى، وهذه الرسائل تعد وثائق مهمة يتم من خلالها التعرف على الحياة العلمية والاجتماعية، بل والسياسية والاقتصادية أيضا في فترة كتابتها.

ونظرا للمكانة العلمية التي يحظى بها الشيخ محمد النوري -رحمه الله- فقد كانت تصل إليه الرسائل العلمية للسلام تارة، والسؤال تارة أخرى، وهذه الرسائل من علماء من بلاد شتى.

ومن تلك الرسائل رسالة ود ومحبة من عالم جليل من علماء الأحساء أرسلها مسلما مطمئنا للشيخ محمد النوري، وهنا إيراد للرسالة مع توضيح لها.

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرت تذكرة الشيخ علي الأجهوري، ووارث حال البيجوري، ومقتفى إن شاء الله سبيل النيسابوري، من تملك بحسن معاملته وملاطفته خالص تيموري، العالم الفاضل، والنحرير الكامل، الأكرم الأفخم، الشيخ محمد نوري أفندي نور الله بصيرته بأنواع المعارف، وأنوار العلم واليقين، وأطلعها شمسا على قلوب الطلاب المريدين، وفتق الله بأشعتها آكام الدين عن بصائر قلوب السالكين، آمين.

أبلغ سلام يقصر على حضرتكم طويله، ويرفع لسيادتكم الساميه لطيفه وجليله، وثناء تنفض عليكم في أندية الكرام أرديته بكل جميله، وترفع ألويته بالتعظيم والتبجيل وذكر مالكم من مآثر جليله.

وسؤل حفي بالسؤل عن خواص الصحب والآل بل أشفق

الآباء عن أصغر العيال، ودعاء مخلص في السر والإعلان بحسب الإمكان، وإن خطر في خاطرك السؤل عن حال من لم تزل بخاطره؛ فهو يحمد إليك خالق الكون وفاطره، في نعم تجل عن الحد، وتكبر عن العد، من بشكرها علينا يستحق الحمد، وهو الآن في بندر لنجة من ساحل الإيران في أيسر حال، والشكر للملك الديان.

ولما عزم محبنا وصاحبنا الشيخ محمد بن إسماعيل آل رضوان، وهو من ذوي الشأن والبيوتات الشهيرة في هذه الأوطان على التوجه لطرفكم لاستجلاب ورد عليه، وجب علينا تحرير شقه.... لأجل السلام، والالتماس من حضرتكم الشريفة حسن الالتفات إليه، وتسديد سهمه في وقت الإيجاب، وإعانته على ما احتيج من سؤل وجواب، ومساعدته في جميع الأسباب، لما تعلم من قصورنا في جميع أمورنا لما تعلم لا سيما في المعقول بل في سائر الأصول، وقد قرعنا العصا لذي حلم، وأيقظنا لها محب، وبالله التوفيق، وإليه نفزع في ذلك سرا وجهرا، ولك الفضل في عدم قطع التحرير، وإبداء اللازم

في الجليل والكثير، وإبلاغ سـلامنا كل ما اختص بك واختصصت به، ومن لدينا صنعة برك الذي نسبته إليك وإلى أمثالك أشرف نسبة الابن محمد بارك الله فيه وسدد ودام في كلاءة من الله في مبتدأ كل أمر ومنتهاه، والسلام مسك الختام.

حرر في ربيع الأول سنة ١٣٢٤ ه

الأقل

راشد بن عبد اللطيف آل مبارك

* * * *

ما يستفاد من هذه الرسالة:

- المحبـة والوئام الذي يجمع أهل العلم مع اختلاف بلدانهم، وتشـتت أقطارهـم، والعلم كما قيل رحم بين أهلـه، وقد قال ابن المبارك -رحمه الله- (وهو من أهل مرو، وتقع اليوم في أوزبكستان): كتب إلي قتادة من البصرة: ونحن وإن كانت الديار منا تباعدت لكن الروح من الروح قريب.



والمرســـل هو الشيخ راشد بن عبد اللطيف آل مبارك وهو من علماء الأحساء المشهورين، وله أخبار تدل على فضله.

وقد صدّر الشيخ راشـــد آل مبارك رسالته بعبارة فيها سجع، وصياغـــة أدبية متضمنة الإشـــارة بعلماء الســـلوك والتصوف، كما في قوله « حضرت تذكرة الشـــيخ علي الأجهـــوري، ووارث حال البيجوري، ومقتفى إن شاء الله سبيل النيسابوري، من تملك بحسن معاملته وملاطفته خالص تيموري».

- الأدب الجم بين العلماء، فالشيخان محمد النوري وراشد آل مبارك كلاهما صاحب علم وفضل وقدر، لكن الأدب الذي ازدانت به هذه الرسالة الودية هو الأدب السائد بين العلماء الصافية قلوبهم، المنورة أفئدتهم، الطاهرة صدورهم.

والشـــيخ راشد بن عبد اللطيف آل مبارك من علماء الأحساء، وهو من أسرة عرفت بالعلم واشـــتهرت به، وتخرج منها علماء كثير في الأحساء وغيرها.

ولد الشيخ راشد آل مبارك سنة (١٢٧٣ هـ) الموافق سنة ١٨٧٥ م تقريبا، وتلقى العلم على أخيه الشيخ عبد الله وغيره من علماء بلده، ورحل إلى بغداد والشام وأخذ عن علمائهما.

وقد دخل الآستانة وقابل السلطان عبد الحميد سنة (١٣١٥هـ) الموافق سنة ١٨٩٧ م تقريبا مطالبا إصلاح الأوضاع في الأحساء.

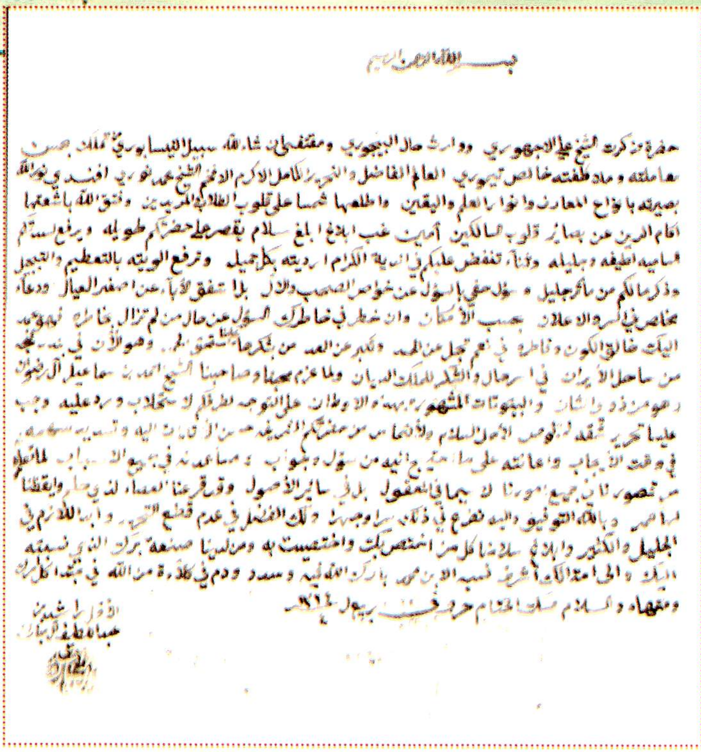
توفي -رحمه الله- في البحرين فجأة بعد صلاة المغرب سنة (١٣٤٠ هـ)، وله عقب في الكويت، فمن ذريته الأخ خالد بن راشد ابن راشد بن عبد اللطيف آل الشيخ مبارك، ويسكن منطقة الخالدية.

وأما ابن الشيخ راشد بن عبد اللطيف المذكور في رسالته للشيخ محمد النوري، فليس له ذكر في كتب التراجم، إلا أنه تزوج ولم يعقب على ما أفادني الأخ نايف آل مبارك من أهل الأحساء.

- المكانة العلمية التي يحظى بها الشيخ محمد النوري - رحمه الله، فهذه الرسالة قد وصلت إليه وهو حديث عهد في المقام بالبصرة

لأنه قدمها سنة (١٣١٩هـ) الموافق سنة (١٩٠١م)، وهو يعد غريبا في البصرة، لكنه قد قدمها وقد سبقه ذكره، واحتفى به أهل البصرة لمكانته وفضله، فليس غريبا أن يطلب منه الشيخ راشد آل مبارك العناية بالمرسل إليه وهو الشيخ أحمد بن إسماعيل آل رضوان، أو السعي في قضاء حوائج له.

بل إن الشيخ راشدا عرّفنا بأن ابنه محمدا قد سماه تيمنا بالشيخ محمد النوري وأمثاله من أهل الفضل، وهي سنة عند الصحابة والعلماء والصالحين في تسمية أبنائهم بأسماء أهل الفضل والعلم لعل الله أن يبارك فيهم، فيحذوا حذو من تسموا به.



بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة من ذكرت الشيخ علي [illegible] ووارث حال [illegible] ومقتفي [illegible] سبيل [illegible]
[illegible] العالم الفاضل [illegible] الكامل الاكرم الافخم الشيخ محمد نوري افندي [illegible]
بصيرته [illegible] المعارف وانوار العلم واليقين واطلعها شمسا على قلوب الطلاب المريدين [illegible]
[illegible] سلام [illegible]
[illegible] وترفع [illegible] بالتعظيم والتبجيل
[illegible]
[illegible] وهو الآن [illegible]
[illegible] الشيخ [illegible]
[illegible]
[illegible] الاصول [illegible]
[illegible]
[illegible] والسلام [illegible]

[illegible]
عبداللطيف المبارك

نص رسالة الشيخ راشد بن عبداللطيف المبارك للشيخ محمد النوري

* * * *

* الشيخ محمد النوري يربي أولاده على الفضائل

من قرأ في سـيرة أبناء الشـيخ محمد النوري -رحمه الله-، أو جالسـهم يرى أن منهم من تفوق في العلم، وبلـغ فيه مبلغا عظيما كالشيخ عبد الله - رحمه الله -، ومنهم من كانت له ثقافة واطلاع مما



يـــدل على نوع خاص مميز في العناية والتربية حظي بها أولئك الأبناء في صغرهم.

ولا غرابة في ذلك فالشيخ محمد النوري حرص على أن يكون أبناؤه مثله وخيرا منه، وقـــد كان أبناؤه لا يرون أباهم إلا مقدما في كل شيء، في الإمامة والتدريس، وكان يقطعهم جزءا من وقته معلما وموجها ومرشدا، بل كان يجلس معهم ليحفظهم القرآن، والحديث، والشـــعر العربي، مع ما تميز به من علـــوم الشريعة الأخرى،ولذلك يعد الشيخ محمد النوري الشيخ والأستاذ الأول لابنه عالم الكويت في زمانه الشيخ عبد الله النوري - رحمه الله -.

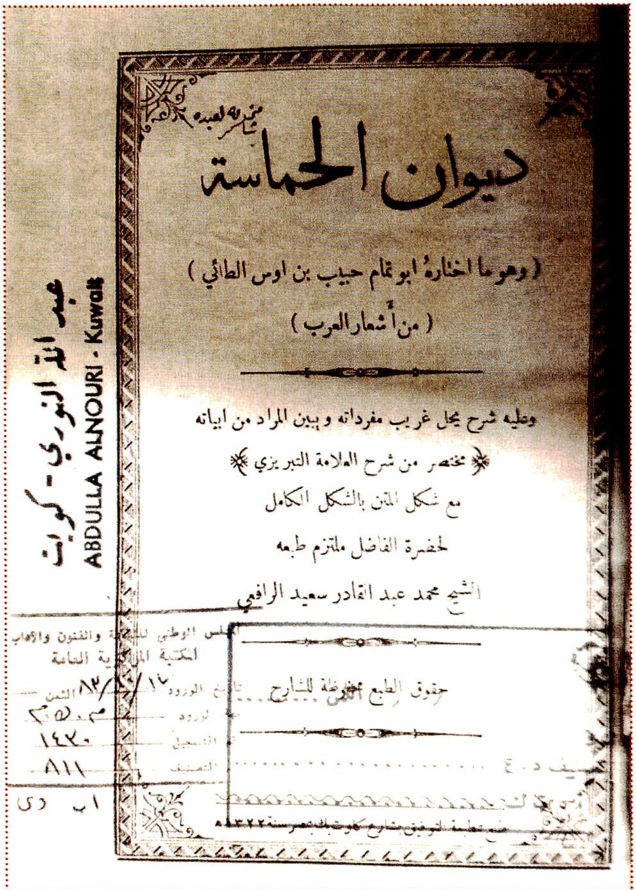
وفي اطلاع على بعض أوراق الشيخ محمد النوري أو ابنه عبدالله يظهر سر ذلك.

فمن جملة مخطوطات الشـــيخ محمد النـــوري مصورة لديوان الحماسة لأبي تمام - رحمه الله -، وعلى هامشه أنه حفظه أبناءه صغارا،

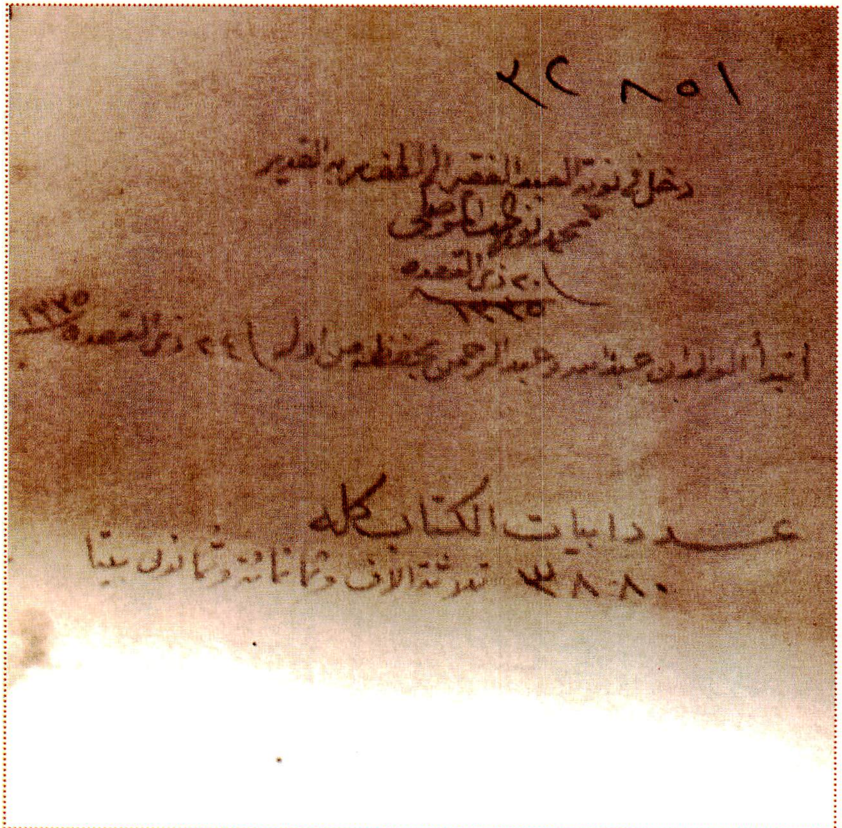


فقد كان عمر عبد الله ثنتي عشرة سنة، وعمر عبد الرحمن ثمان سنين!

ولذا فقد حدثني الأستاذ حازم حامد النوري - وفقه الله - نقلا عن أحفاد العم عبد الرحمن ابن الشيخ محمد النوري - رحمهما الله - أنه كان يتمثل كثيرا بالشعر العربي، فكانوا يعجبون من ذلك، وما هذا إلا لما رباه عليه والده الشيخ محمد النوري من حب العلم والأدب والشعر.



صورة غلاف كتاب الحماسة الذي كان الشيخ محمد النوري يحفظه لأولاده



خبر تحفيظ الشيخ محمد النوري كتاب الحماسة لأولاده على غلاف الكتاب نفسه

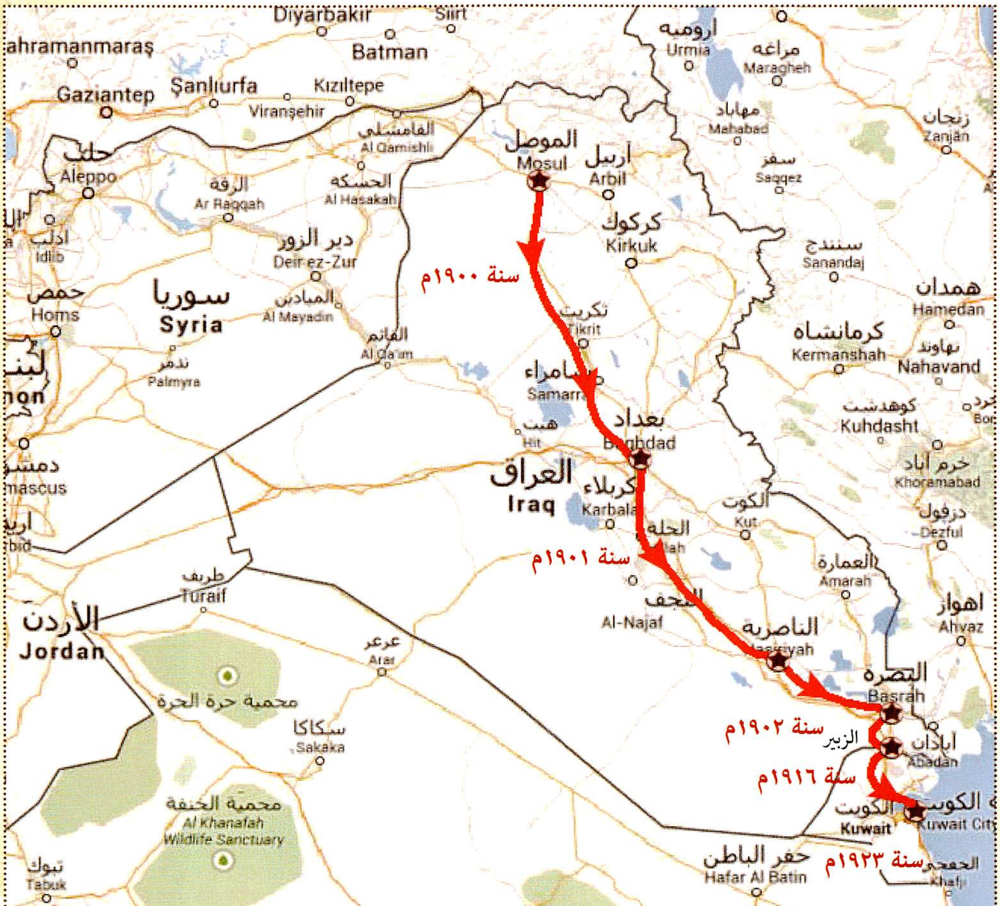
والشـــيخ عبد الله حفظ القرآن وهو ابن ثمان سنين، واحتفل به والده كعادة أهل البلد، وجلس لاستقبال المهنئين.

ولتعويد الأبنــاء على الاعتماد على النفس، فقد طلب الشـــيخ محمد النوري من بكره الشـــيخ عبد الله ســـنة ١٩٢٠ م أن يسافر من ســوق الشيوخ إلى الناصرية عبر النهر، والســفر إليها يستغرق نهارا كاملا، ولم يكن له مقصد من ســفره إلا تعويده الاعتماد على النفس لاسيما في الغربة، وكان عمره آنذاك خمسة عشر عاما !

وأرسل الشيخ محمد النوري ابنه الشيخ عبد الله بعد ذلك لوحده إلى بغداد لطلب العلم في مدارسها، فأتم السنة الدراسية الأولى، لكن طلب منه الرجوع لإرساله إلى الكويت لما قرر الهجرة إليها.

وقد كان ذلك كله توطئة قدرية من الله لتأهيل هذا الابن الشاب ليكون رسول أبيه للاطلاع على مكان ملائم للإقامة فيه.

وسيأتي بيان قصة قدومه إلى الكويت في فصل قادم -بإذن الله-.



خريطة الرحلة العلمية للشيخ محمد النوري

الشيخ محمد النوري في الكويت

* في الكويت ألقى عصا الترحال

الشـــيخ محمد النوري -رحمه الله- سبقه ذكره في كل بلاد يحط رحله فيها، وقد بلغ من السن والقدر ما جعله في غنية عن تتبع الدنيا، بل إن زهده في الحياة، واســتغناءه بالله عن الناس أورثه مهابة ومحبة في قلوبهم، وصدق النبي - صلى الله عليه وسلم - حيث يقول: «من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس ».

لقد بلغ الشـــيخ محمد النوري من العلم ما جعل غيره يقصده ويتطلبه، ويطمع في قربه، ويتزلف إليه بخدمته.

وفي هذا درس للأجيال والناس جميعــا أن أهل العلم متى ما صانوا العلم صانهم،ومتى ما شانوه شانهم.

ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتي	لأخدم من لاقيت ولكن لأخدما
أأشــقى به غرســا وأجنيه لذة	إذن فاتباع الجهل قد كان أحزما
ولو أن أهل العلم صانوه صانهم	ولو عظمــوه في النفوس لعظّما
ولكــن هانوه فهانهم ودنســوا	محيــاه بالأطــماع حتــى تجهــما

* الشيخ محمد النوري يرسل ابنه الشاب عبد الله للاطلاع على الأمر

رغبة في اطلاع الأحوال، ومعرفة إمكانية الهجرة إلى الكويت فقد أرسل الشيخ محمد النوري ابنه الشيخ عبد الله وهو ابن سبعة عشر عاما، وأوصاه وصية الوالد المحسن تربية ابنه، وكان من جملة ما قال له: تعرف الأخيار، وتأكد الأخبار، واسأل من الصادقين، واستشر الناصحين، وافتح عينيك وأذنيك، واكتب لي كل يوم، ثم قال: « إن الرائد لا يكذب أهله »، وهو طرف من حديث عن الرسول - صلى الله عليه وسلم -.

ولا شك أن هذه الكلمات الوجيزات، كلها حكم بالغات، ينبغي على الجيل أن يسترشدوا بها لجمالها وجلالها.

وقد أحسن الشيخ عبد الله، والتزم وصية أبيه، فكان فأل خير على أبيه، وذريته من بعده الذين أحسنت لهم الكويت، فأحسنوا لها.

خرج الشيخ عبد الله النوري على سفينة لصالح الذويخ كما

ذكر شقيقه عبد الرحمن، وقد وصل إلى الكويت في أول شهر جمادى الأولى سنة ١٣٤١ هـ، الموافق ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٢٢ م، وأقام فيها سبعين يوما في ضيافة الشيخ عبد الله الخلف الدحيان - رحمه الله -، والذي عرّفه برجال كرام من أهل الكويت من أمثال: ناصر البدر، وحمد الخالد، وحامد النقيب، وشملان بن علي آل سيف، وعبدالعزيز الرشيد، ويوسف بن حمود، والشيخ أحمد الفارسي، وعبدالملك الصالح المبيض، وهؤلاء ممن لهم علاقة بالمدرسة المباركية إدارة وتدريسا، وقد التقاهم الشيخ عبد الله النوري وحدثوه عن المدرسة، رغبة في أن يستفيدوا من علم الشيخ محمد النوري وخبرته بانضمامه إلى المعلمين فيها، وهذا الذي كان.

وبعد الرسائل التي وصلت للشيخ محمد النوري، والتي تدعوه إلى زيارة الكويت، والتدريس فيها، كتب للشيخ العالم عبد الله الخلف الدحيان - رحمه الله -، وهو عالم الكويت في زمانه، ويظهر أن ثمة علاقة سابقة بين الشيخين جعلت الشيخ محمد النوري يرسل

للشـــيخ عبد الله الدحيان، والعلم كما يقال رحم بين أهله، فمن هو الشيخ عبد الله الدحيان؟

ولد الشيخ عبد الله الخلف الدحيان في الكويت سنة (١٨٧٥م)، وقرأ القرآن الكريم على والده، ودرس علوم الشريعة على الشـــيخ محمد الفارس، ورحـــل إلى الزبير ودرس عـــلى علمائها ، وقد تولى الإمامة في مسجد البدر في الحي القبلي.

وكانت له مجالس ومراســلات علمية تدل على سعة اطلاعه، وكان له ذكر كبير عند علماء العالم الإسلامي.

ولما توفي قاضي الكويت الشيخ عبد الله العدساني -رحمه الله- سنة ١٩٢٩ م، طلب الشيخ أحمد الجابر من الشيخ عبد الله الدحيان -رحمه الله- أن يتولى القضاء لكنه رفض تورعا، فأصر الشـــيخ أحمد الجابر، فقبل الشـــيخ عبد الله الدحيان على شرط أن يكون نائبا، وأن لا يتقاضى على القضاء أجـــرا، فتولى القضاء حتى توفي -رحمه الله-

سنة ١٩٣١ م.

وقد خلدت الكويت ذكراه بإطلاق اســمه على مسجد في منطقة الفيحاء ، ومدرسة ابتدائية في منطقة الزهراء.



مسجد الشيخ عبدالله الدحيان - الفيحاء

وقد بارك الله في ذرية الشيخ عبدالله الدحيان فكان منهم من تقلد مناصب تربوية رفيعة، منهم حفيده الدكتور عبد الله الشيخ العميد الأسبق لكلية التربية بجامعة الكويت.

* * * *

* الشيخ عبد الله الدحيان يرسل للشيخ محمد النوري حول قدومه

وهذه رسالة بين أيدينا وهي من الشيخ عبد الله الدحيان إلى

الشيخ محمد النوري - رحمهما الله - حول ما يتعلق بخبر قدومه، وواضح من مضمون هذه الرسالة أن هناك مراسلات أخرى لكن للأسف لم نقع على شيء منها.

فلنورد هذه الرسالة، ثم نذكر بعض ما يتعلق بها.

نص الرسالة:

أهدي أفضل التسليمات، وأكمل التحيات لجامع أشتات المكرمات العلامة المحقق، والفهامة المدقق سيدي الشيخ محمد نوري بن أحمد - حفظه الله تعالى ونفع به الأمة، وكشف بأنهار علومه في الجهل كل ظلمة، وأحيى به مآثر السلف، وأقام به للعلم منار الشرف - آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد، فإني أحمد الله إليك، وأسأله جلت عظمته أن يديم دِيَم الإنعام عليك، وأنهي إلى حضرتك العلية، وفضيلتك العلمية تشرفي بوصول ابنك الفاضل، ونجلك

حميد الشمائل، يصحبه كتاب كريم من جنابك الفخيم، فسرني ذلك الوجه، وطبت نفسا بالحامل والمحمول.

وإني أشكرك بعد شكر رب الأرباب شكر الروض في مباكرة السحاب، حيث شرفت محلي، وأوقرت رحلي، شرف الله منك قدرا، وجللك وقارا وفخرا بمنه وكرمه مع يمنه ونعمه.

أيها العالم الجليل، والأستاذ الفاضل النبيل... فهمت ما حواه كتابك، وما انطوى عليه خطابك، وإني أرجو الله - تعالى - أن يحقق الآمال، ويمنحك القبول والإقبال، ويجمعنا بك على أحسن حال.

إن هذا البلد في أشـد الحاجة إليك وإلى أمثالك من أهل العلم والعمل لقلة العلماء فيها، وكثرة الجهل والجاهليين في نواحيها، ولا نزال نروي أخباركم الحسان لأهلها.

وقد حدث السيد حامد النقيب عنكم بالكثير الطيب، وعطر مجالسـه بقوله: إن في سعادة الكويتيين كونك بين أظهرهم تعلي بناء مفخرهم.

والابن الفاضل عبد الله قدم كتابكم الكريم إليه، ولكنه خرج حينئذ إلى القنص، والحاج حمـد الخالد الذي صار الأخذ والرد بينه وبينه الآن في الهند للاتجار باللؤلؤ، ويرجى قدومه بعد شهر.

وما زلت أسـأل لابنكم وظيفة تليق بـه، وإلى الآن ما حصل شيء، نسـأل الله أن يهيئ له من أمره رشدا، ولو أن الحاج حمد الخالد حاضر لحصل له بتوفيق الله محل في المدرسة المباركية التي ستتشرف -إن شاء الله - بقدومك الميمون، وطالعك الذي هو بالسعد والإقبال مقرون، لتنشر فيها العلوم، وتداوي بها كل قلب من الجهل مكلوم.

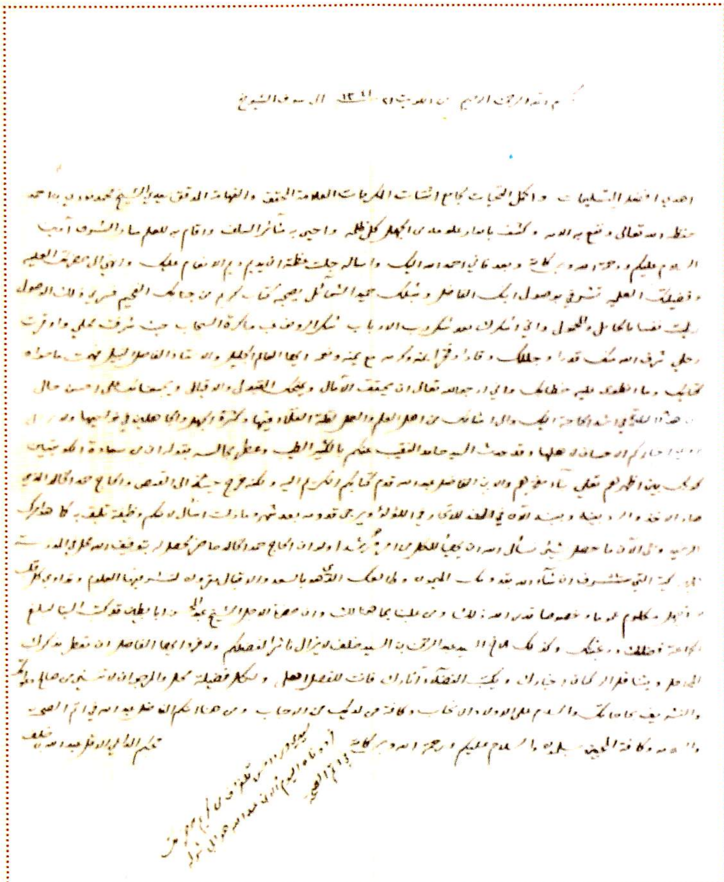
عموما وخصوصا قدر الله ذلك، ومـنّ علينا بها هنالك، وإن حضرة الأجل الشـيخ عبد المحسـن البابطين قد كتـب إلينا لنبلغ الجماعة فضلك، ورغبتك، وكذلك السـيد عبد الرحمن ابن السـيد خلف لا يزال ناشرا لفضلكم، ولا غرو أيها الفاضل أن تعطر بذكرك المحافل، ويتناقل الركبان أخبـارك، ويكتب الفضلاء آثارك، فأنت

للفضل أهل، ولكل فضيلة محل، فالمرجو أن لا تنســني من صالح دعائك، والتشريف بحاجاتك، والســلام عـلى الأولاد الأنجاب، وكافة من لديك من الأحبــاب، ومن هنا ابنكم الفاضل عبد الله في أتم الصحة والســلامة، وكافة المحبين يســلمون، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(سيدي ورد أمس تلغراف من كريم حضرتك فرددناه اليوم، والابن عبد الله هو المباشر له في أتم صحة).

محبكم الداعي عبد الله بن خلف

١٣٤١ هـ



نص رسالة الشيخ عبد الله الخلف الدحيان للشيخ محمد النوري بخطه

* قصة التعليم النظامي في الكويت

كان التعليم في الكويت تعليما تقليديا ليس نظاميا يقوم على تلقين مبادئ العلوم في الكتاتيب في المساجد والبيوت، وفي ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٢٨ هـ الموافق ٢٢ مارس ١٩١٠ م اجتمع بعض أعيان الكويت واتفقوا على فتح مدرسة نظامية تدرس علوم الشريعة وعلوم أخرى، وقد سموها بالمدرسة المباركية نسبة لحاكم الكويت آنذاك الشيخ مبارك الصباح - رحمه الله -، وافتتحت في ٢٢ ديسمبر سنة ١٩١١ م.

كان المدير للمدرسة الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، والذي قام مع مؤسسي المدرسة وبالاستعانة ببعض علماء الكويت وذوي المعارف بمكاتبة بعض العلماء لاستقدامهم للتدريس في المدرسة المباركية.

وبسبب خلافات الشيخ محمد النوري مع بعض أهل بلده الموصل والظروف المعيشية التي مر بها فقد تنقل من مكان إلى آخر حتى استقر بهم المقام في الزبير وسوق الشيوخ.

وبعد مراسـلات مع بعض أهل الكويت، أرسل ابنه الشاب الشـيخ عبد الله ليطلـع على إمكانيـة قدومه الكويـت للتدريس والاستيطان، فلما قدم ابنه الشـيخ عبد الله الكويت رحب به أهلها ترحيبا بالغـا، وأكرموه غاية الكرم، وأقـام في بيوتهم حتى قدمت أسرته.

وكان من جملة تلك المراسلات رسالة من عالم الكويت الشيخ عبد الله الخلف الدحيان -رحمه الله- إلى الشيخ محمد النوري، وكانت قبل قدومه بفترة وجيزة، كما هو تاريخها في سـنة ١٣٤١ هـ والموافق سنة ١٩٢٢ م، أي بعد افتتاح المدرسة المباركية بعشر سنوات تقريبا.

* * * *

* المكانة العلمية التي حظي بها الشيخ محمد النوري:

الرسـالة من نوع الرسائل الودية بين العلماء، وهي تفصح عن الأدب الجم للشيخ عبد الله الدحيان - رحمه الله -، وفي الوقت نفسه تعرّفنا بالمكانة العلمية للشـيخ محمد النوري - رحمه الله، فإن كلمات

الإطــراء والتفخيم،ومفردات التوقير والإجــلال لا توجه إلا من عالم، والشيخ عبد الله الدحيان ممن ينزل الناس منازلهم، ويعرف لهم مكانتهم.

* * * *

* الخيرية والطيب عند الوجهاء:

أوردت الرسالة أسماء بعض الوجهاء في الكويت والزبير ممن عرفوا للشـيخ محمد النوري مكانته وفضله، وكلموا أهل الكويت ليسـتثمروا علمه وخيره، وهم السـيد حامد النقيب وابنه السـيد خلف، وحمد الخالد الخضير والشيخ عبد المحسن البابطين.

وفي هذا بيان بالحالة الاجتماعية في الكويت وما جاورها آنذاك، فلم يكن العلماء بمعزل عن النـاس في بيوتهم ومكتباتهم، بل كانوا يخالطون الناس في جميع مجالسهم ما لم تكن إثما، ولولا خلطة الشيخ محمد النوري بأولئك الوجهاء ما شفعوا له.

ولم تكن مخالطة الشيخ محمد النوري لأولئك الأعيان من أجل

دنيا يقصدها،أو مكانة يتطلبها، فقد كان الشيخ زاهدا ورعا مستور الحال.

ومن خير ما يُذكر به حال الشيخ محمد النوري ما جاء عن سهل بن سعد الساعدي- رضي الله عنه - قال: جاء رجل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا رسول الله: دلني على عمل إذا عملته أحبني الله، وأحبني الناس؟ فقال: « ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس». حديث حسن رواه ابن ماجه وغيره بأسانيد حسنة.

* * * *

* الشيخ محمد النوري يصل بأسرته إلى الكويت

غادر الشيخ محمد النوري العراق بحراً، ووصل الكويت في ٢٥ شعبان (١٣٤١هـ) - الموافق ١١/ ٤/ ١٩٢٣م، وكان عمره ستا وخمسين سنة هجرية، واستقبله الوجيه حمد الخالد، ونقل مكتبته

من سوق الشـــيوخ إلى الكويت، ورتب أموره في الإمامة والخطابة والتدريس، واحتفى به أهل الكويـــت احتفاء كبيرا، وهو الذي قد ســـبق ذكره قدومه، ورفض الشيخ الإقامة عند أحد، وإنما استقر في مســـكنه الجديد، وكان وقفاً على من يكون إماماً لمسجد اليعقوب، فسكنه وأصلحه مع قلة ذات يده وقلة دخله.

* حمد الخالد أنموذج العطاء الكويتي الرائع



الوجيه المحسن حمد الخالد رحمه الله

الوجيه حمد الخالد الخضـــير -رحمه الله- أحد وجهاء الكويت وأعيانها وتجارها، وكان له مساهمات كبيرة في الجانب العلمي.

وقد ولد المحسن حمد الخالد الخضير سنة ١٨٦١ م، وتلقى تعليمه في كتاتيب الكويت، وكان من أسرة ذات صيت وصلاح، فنشأ محبا للخير، ساعيا فيه، فكانت له أياد بيضاء في أعمال الخير، منها دوره في تأسيس المدرسة المباركية برأيه وماله وإدارته، ودعوة العلماء للتدريس فيها، واستفادة أهل الكويت من علومهم.

ومنها: لما غرقت سفينة لإحدى الأسر الكويتية تبنى مساعدتها وقال: اكتبوا لهذه العائلة، والله علي عهد أن أضع مثلكم جميعا.

ومنه: لما أوشك مسجد اليعقوب على الانهيار سنة ١٣٤٢ هـ هدم المسجد بعد عيد الفطر، وصلى الناس فيه بعد إعادة بنائه في عيد الأضحى.

توفي -رحمه الله- سنة ١٩٤٠ م.

* * * *

* حمد الخالد يلتقي الشيخ محمد النوري ويعجب به

لما كانت للسيد حمد الخالد زيارات إلى جنوب العراق كسائر أهل الكويت لمتابعة أملاكهم ونخيلهم، فقد التقى بالشيخ محمد النوري -رحمه الله- في سوق الشيوخ، وصلى عنده، وحضر بعض مجالسه، فرأى فيه من العلم والوقار والزهد والورع ما عدّ دعوته إلى الكويت مكسبا لأهل الكويت، لاسيما والكويت مقبلة على نهضة علمية متمثلة في إنشاء المدارس النظامية كالمباركية والأحمدية، وهي في الوقت نفسه تعاني من نقص في العلماء، ووجود الشيخ محمد النوري فيه خير للكويت وأهلها.

لقد كانت الكويت في تلك الأثناء تتبع أخبار العلماء القريبين منها في الزبير والبصرة وسوق الشيوخ والأحساء والبحرين وغيرها، وتسعى إلى دعوتهم إلى الكويت للاستقرار بها، والاستفادة من علومهم، ومن أولئك الشيخ جمعة الجودر من البحرين، ومحمد الأمين الشنقيطي من الزبير - وأصله من شنقيط في موريتانيا -،

وعمر عاصم الأزميري من تركيا، وغيرهم.

وقد حدثني العم أحمد الجار الله - وهو والد وزير الصحة السابق د. محمد الجار الله أن السيد حمد الخالد صلى عند الشيخ محمد النوري - رحمهما الله - في جامعه في منطقة سوق الشيوخ، وأعجب بعلمه وفضله، فلما رجع إلى الكويت أخبرهم بأمره، وعرضه عليهم دعوته للتدريس في المدرسة المباركية للاستفادة من علمه، فكتب له أهل الكويت يدعونه للتدريس في المدرسة المباركية، والإمامة في أحد مساجدها.

وقد نقل الأخ حازم النوري أن الخالة دولة بنت الشيخ عبد الله النوري ذكرت أن الشيخ محمد النوري التقى بالوجيه حمد الخالد في مجلس السيد أحمد النقيب في البصرة، وهو مجلس يتردد عليه العلماء والفضلاء والوجهاء من العراق والكويت.

* * * *

* رائعة من الخالة أسماء بنت الشيخ محمد النوري

قيل قديما: لا يعرف الفضل لذي الفضل إلا ذووه.

وقد رأيت هذا الأدب متمثلا في الخالة أسماء بنت الشيخ محمد النوري - رحمهما الله - ، فقد حدثني ابنها الأخ أحمد عبد الكريم العرب أن والدته والتي توفيت في تاريخ ٥ / ٨ / ٢٠٠٨ م أدخلت غرفة خاصة في جناح القلب في المستشفى الأميري - وهو مكان لعناية القلب يرقد فيه الرجال والنساء -، وبعد أيام أدخل المستشفى أحد أبناء العم حمد الخالد - رحمه الله -، لكن أهله لم يجدوا له غرفة خاصة، فلما علمت الخالة أسماء بأمره أصرت أن يخرجها أولادها من غرفتها، ليحضروا مكانها المريض ابن العم حمد الخالد، وقالت عبارتها الرائعة: لو تعرفون شنو سوا والدهم حمد الخالد لنا ما لمتوني، استقبلنا من الميناء إلى البيت مع خدمه، وأكرمنا في بيته، ونقل كتب والدي وحفظها، والله ما نطلع من جزاهم !!

وهذا والله منها غاية في النبل والوفاء، وصدق الأول حين قال:

من يفعل الخير لا يُعدم جوازيهِ   لا يذهب العُرفُ بين الله والناسِ

ولم يكن احتفاء المرحوم حمد الخالد أو أهل الكويت وغيرهم من أهالي المدن التي سكنها الشيخ محمد النوري -رحمه الله- إلا لما كان عليه الشيخ من جاه وقدر كبيرين، وحظ جليل من العلم والورع، فقد كان وفوده على أي بلد فضلا منه وخيرا، وحاجتهم إلى علمه ظاهرة، ولذا كانوا يذللون له كل الصعاب، ويتوددون إليه، ويحتفون به ليقيم بينهم، وينهلوا من علمه وبركته.

وقد كان للشيخ محمد النوري في الكويت مواقف وأخبار، من أبرزها:

* الشيخ محمد النوري إماما وخطيبا في مسجد الخالد

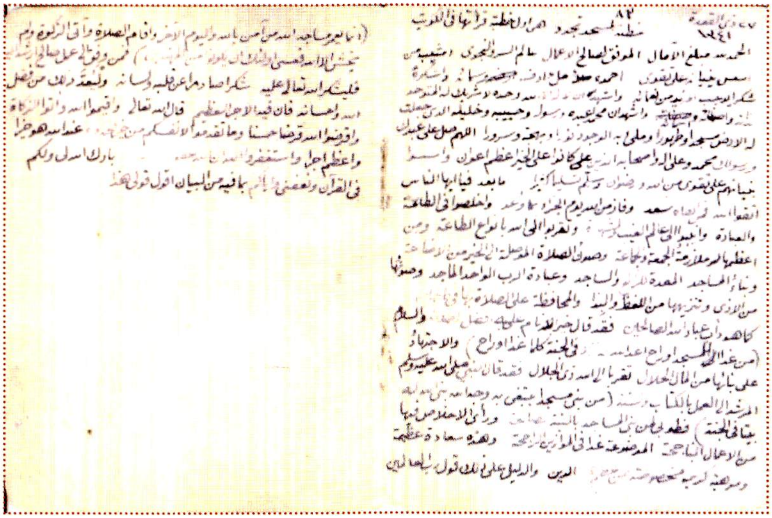


مسجد الخالد كما بدا حديثا

تولى الشيخ محمد النوري الإمامة في مسجد اليعقوب الذي جدده أسرة الخالد، وقد تولى الخطابة فيه، وكانت أول خطبة في يوم عيد الأضحى، وقد تميزت خطبه بسباكة المبنى، وقوة المعنى، التزم فيها هدي النبي - صلى الله عليه وسلم - بقصر الخطبة مع شموليتها، وقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: « إن قصر خطبة الرجل وطول صلاته مئنة - أي علامة - من فقهه » متفق عليه.

وكان الشيخ أيضا يراعي المناسبات الدينية والاجتماعية في

خطبه، ويعيش واقع الناس، ويعرّفهم بالأحكام الشرعية العامة، أو التي تتعلق ببعض أحوالهم المعيشية.



أول خطبة للشيخ محمد النوري في الكويت في ٢٣ ذي القعدة سنة ١٣٤١هـ الموافق ١١ يوليو سنة ١٩٢٣م بخط يده.

* الشيخ محمد النوري معلما في المدرسة المباركية



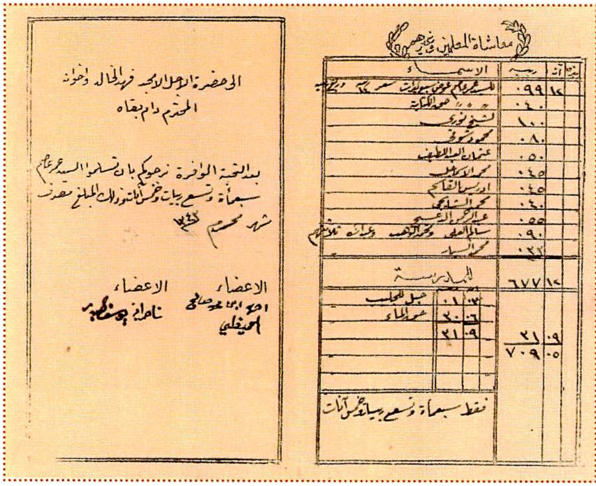
المدرسة المباركية

لما وصل الشيخ محمد النوري -رحمه الله- إلى الكويت، كان من أولى المهام التي أسندت إليه، والتي من أجلها وجهت له الدعوة للقدوم إلى الكويت والاستفادة من علمه هي التدريس في المدرسة المباركية.

وقد باشر الشيخ عمله فيها هو وابنه الشيخ الشاب عبد الله

منذ قدومه، واستمر معلما فيها ما يقرب من أربع سنين حتى توفاه الله - رحمه الله -.

ومن جميل ما عثرت عليه من وثائق متعلقة بالمدرسة المباركية كشف رواتب الهيئة الإدارية والتدريسية فيها، وهي من مقتنيات مركز البحوث والدراسات في الكويت، ومع جلالة قدر جميع من وردت أسماؤهم في الكشف، إلا أن الشيخ محمد النوري -رحمه الله- كان أعلاهم راتبا، مما يدل على قوته العلمية، وإنزال أهل الكويت له المنزلة اللائقة به.



معاشات المعلمين ...

آنة	روبية	الاسماء
١٢	٠٩٩	السيد عمر عاصم [illegible]
	٠٦٠	[illegible]
	١٠٠	الشيخ نوري
	٠٨٠	محمود [illegible]
	٠٥٠	عثمان عبد اللطيف
	٠٤٥	محمد [illegible]
	٠٤٥	ادريس [illegible]
	٠٦٠	محمد [illegible]
	٠٥٥	عبد الرحمن [illegible]
	٠٩٠	سالم [illegible]
	٠٢٢	محمد [illegible]
١٢	٦٧٧	المدرسة
٠٣	٠١	[illegible]
٠٦	٢٠	[illegible]
٠٩	٢١	
٠٩	٢١	
٠٥	٧٠٩	

فقط سبعمأة وتسع ربيات وخمس آنات

الى حضرة الاجل الامجد فهد الخالد واخوانه

المحترم دام بقاه

بعد التحية الوافرة نرجوكم بان تسلموا السيد عمر عاصم

سبعمأة وتسع ربيات وخمس آنات وذلك المبلغ مصروف

شهر محرم [illegible]

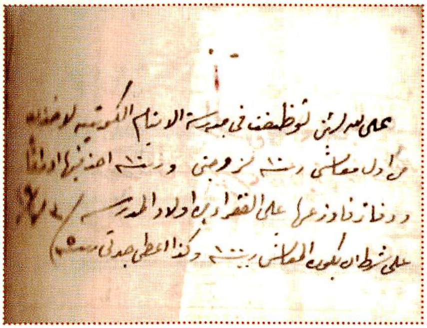
الاعضاء الاعضاء

[illegible]

كشف رواتب معلمي المدرسة المباركية ويظهر أن أعلاها راتبا راتب الشيخ محمد النوري

* الشيخ محمد النوري مدرسا لمدرسة للأيتام في الكويت

جاء في مفكرة شخصية للشـيخ محمد النوري -رحمه الله- أنه قد درس أيضا في الكويت في مدرسة للأيتام، وكان من بره وإحسانه ونبله لأخلاقه أن كانت له مسـاهمة في هذه المدرسة، وكأنه يتحسس حاجة الأيتام، وضرورة اقتضاء علمه لقوله، فقد خصص شهريا عشر روبيات من راتبه المتواضع في شراء أوراقا ودفاتر لأيتام المدرسة.



خبر تدريس للشيخ محمد النوري في مدرسة للأيتام في الكويت وتصدقه ببعض راتبه

❋ ❋ ❋ ❋

❋ موقف رائع بين الأب وابنه

للشيخ محمد النوري مع ابنه عبد الله - رحمهما الله - قصة رائعة تدل على عناية الشيخ بالتربية وعلى عنايته بجعل أولاده قدوة صالحة للناس.

وفي الوقت نفسه تبين همة الشيخ عبد الله النوري في طلب العلم، ورغبته في الاستزادة على ما عنده من علم جم حصّله مع صغر سنه في تلقيه العلم على أبيه وغيره من العلماء، فالشيخ عبد الله

منوه بعلمه وفضله وعقله وأدبه قبل قدومه إلى الكويت.

وهذه الحادثة يرويها ابنه الشيخ عبدالله في كتابه في خطب الجمعة «المنبر» ص ٧، فيقول: «وفي رجب سنة ١٣٤٥هـ الموافق سنة ١٩٢٧م، وكنت قد جاوزت السنة الثانية والعشرين من عمري، قال لي والدي -رحمه الله- ستذهب بعد أربعة أيام إلى الهند مع فلان «رجل أعرفه من خيار الناس» وكنت لا أجادل الوالد في قرار يقرره، ولا أرد عليه بغير كلمة «أبشر»، فسكت ولم أرد عليه بالكلمة التي تعود سماعها مني، فنظر إلي نظرة عميقة، وقال: مالك؟ فقلت له: أمرك ولم أقل أبشر.

جرى هذا الحديث بعد صلاة المغرب، فقال لي: اذهب فصل إماما بالجماعة العشاء، فأنا اليوم تعبان، وبعد الصلاة عدت، فقال لي: مالك؟ كأنك لا تريد السفر؟ قلت: نعم يا أبي....سألني اليوم سائل عن الوضوء فلم أعرف جوابه وأنا إمام وأبي من علماء المسلمين،

فكيف إذا سـألني غدا سـائل آخر عن الصلاة أو عن الصيام؟ إني أريد أن أتعلم لأعرف كيف أجيب على أسئلة السائلين»

وعلى إثر هـذه المحاورة مع والده كانت محطة الاسـتزادة في طلب العلم، فقد أحضر له والده ثلاثة كتب:

دليل الطالب في فقه الإمام أحمد، لمرعي بن يوسف الكرمي.

شرح قطر الندى في النحو

كتاب رياض الصالحين للإمام النووي.

وقال لـه « هذا كتاب دليل الطالب» تواصل به درسـك على الشـيخ: عبد الله الخلف، وهذا « شرح القطر» تواصل به درسـك ضحى كل يوم على الشيخ: جمعة بن جودر... وهذا كتاب « رياض الصالحين » في الحديث نقرأ فيه أنا وأنت بعد المغرب كل يوم.

وفي هذه الحادثة حسن تربية الشيخ لابنه، فهو يعوده على إمامة

الناس وهي خير وظيفة ومسـؤولية لمـن كان كفؤا لها،ومن المعلوم لكل مطلع على سيرة الوالد والولد أن الوالد الشيخ محمدا قد حفظ ابنه القرآن صغيرا وعمره ثمان سنين، فهو كفؤ للإمامة، لا سيما وأن الشيخ قد أدخل ابنه عبد الله المدرسة النظامية في البصرة ومكث فيها أربع سـنين، وحاز المرتبة الأولى، وأرسله إلى دار المعلمين في بغداد، وعمره ستة عشر عاما.

وفيها: عناية الشـيخ بابنه في جعله يعتمد على نفسه في إرساله إلى الهند.

وفيها: صراحة الشيخ مع ابنه وتحسسه لكل شيء في نفسه حين شعر بعدم رضاه عن السفر، ونعمت التربية هذه.

وفيها: حرص الشيخ على تعليم ابنه ورفع الجهل عنه حين أقره على إرادة التعلم، وليس هذا وحسب، بل إنه اختار لابنه أحسن ما يمكن اختياره من الكتب والشيوخ، فاختار له من فقه الحنابلة: دليل

الطالـــب، وهو من أنفع المختصرات في مذهب الإمام أحمد واختار له « شرح قطر الندى» وهو من أنفع كتب النحو، وهو يناســـب غير المتخصصين في النحو والصرف على عظم الفوائد فيه.

وأما «رياض الصالحين» للإمام النـــووي فغني عن التعريف فهو اختيار موفق للأحاديث من عالم جليل فاضل، وأراد الشيخ أن يقرأه مع ابنه، فما أجمل الاختيار وما أجمل الطريقة، فنعم الأب المربي للابن الفاضل، ورحمة الله عليهما.

* * * *

* تقدير الشيخ أحمد الجابر الصباح للشيخ محمد النوري

لما قدم الشـــيخ محمد النوري إلى الكويت، زار بمعية الشـــيخ عبدالله الدحيان الشـــيخ أحمد الجابر الصبـــاح - رحمه الله -، وكان حاكم الكويت آنذاك، فكان الشـــيخ أحمد الجابر قد ســـمع بالشيخ محمد النوري، والذي شـــهد بعلمه وفضله أهـــل الكويت، ولذا لما



زاره الشـــيخ محمد النوري كان يجله ويدنيه منـــه، ويجعله بينه وبين الشـــيخ عبدالله الخلف، وقد تكررت تلك الزيارات، وكانت كلها بمعية الشيخ عبدالله الخلف الدحيان - رحمهم الله جميعا -.

وتكرار زيارة الشيخ محمد النوري للشيخ أحمد الجابر يدل على مكانته عنده وعند أهل الكويت، فالشـــيخ محمـــد النوري ما دخل مجلس الشـــيخ أحمد الجابر إلا قربه وأدنـــاه، وقد كانت هذه الحفاوة وهذا التكريم سببا في تكراره زيارة مجلس الشيخ أحمد الجابر.

* * * *

علـمـه

* هكذا بدأ الشيخ محمد النوري حياته العلمية

نشأ الشيخ محمد النوري -رحمه الله- في أسرة صالحة محبة للعلم، ولذا فقد حبب إليه طلب العلم، ولازم العديد من العلماء، ونال منهم الإجازات العلمية.

وهذه الإجازة العلمية بمثابة الشهادة الجامعية التي ينالها الطلاب اليوم، والتي تعني أن هذا التلميذ قد درس وثابر وتفوق حتى استحق رواية العلم، فقد كانوا قديما لا يثقون بكل من يريد تعليم الناس، ولا بد من معرفة أين تلقى هذه العلوم، وما هي الإجازات التي حصل عليها، فقد تكون الإجازة في فن واحد من فنون العلم، وقد تكون في العلوم كلها.

* * * *

* ما هي الإجازة العلمية؟ وما هي أهميتها؟

تمثل الإجازة العلمية أحد دعائم التقاليد الراسخة للمدرسة

في الحضارة الإسلامية، فهي الشهادة العلمية التي يمنحها العالم لتلميذه لمنحه المصداقية حتى يشتغل بنقل العلم فيروي عنه أو عن غيره، وتكشف لنا الإجازات العلمية عن الآليات الدقيقة لنقل العلم في المدرسة الإسلامية، وقد تكتب بشكل منفصل، أو تكتب على ظهر كتاب ألفه التلميذ أو حتى في شكل قيود على هوامش هذا الكتاب، ولها عدة أنواع، قد تكون إجازة سماع أو قراءة أو مناولة أو قيود المقابلة والمطالع.

وإجازة السماع في المصطلح هي أن يسمع التلميذ أو السامع الروايات التي يلقيها الشيخ مما حفظها أو يقرأها من كتابه، أما إجازة القراءة فهي أن يقرأ التلميذ على الشيخ من كتاب والشيخ منصت يقارن ما يلقى بما في نسخته أو بما وعته حافظته، وانتشرت إجازات السماع والقراءة في القرن الخامس الهجري، وهو القرن الذي بدأت فيه المدارس في الظهور والانتشار على يد السلاجقة في شكل المدارس التي أنشأها الوزير نظام الملك السلجوقي، وإجازة

المناولة هي أن يعطي الأستاذ نسخة من كتابه أو روايته للتلميذ ويجيزه بروايته، وتستمل قيود المقابلة والمطالعة على تعليقات على هوامش الكتاب يشهد فيها الأستاذ بأنه قابل المؤلف أو طالع كتابه وأجازه.

تعريف الإجازة: عبارة عن إذن في الرواية لفظاً أو كتابة يُفيدُ الإخبار عُرفاً، وهي في سائر علوم الشريعة لكنها في علم الحديث أكثر، وأركانها أربعة: المجيز، والمجاز له، والمجاز فيه، ولفظ الإجازة وكيفيتها.

وتكمن أهميتها أنها تأتي عند العلماء في المرتبة الثالثة من طرق التحمل بعد السماع والقراءة، والتي يتحقق فيها الإيفاء على سلسلة الإسناد في الأمة، والتي تعد خصيصة من خصائصها، كما أنها تدل على أهلية المتلقي، وتمكينه من رواية العلم المجاز فيه ونشره.

وتقوم الإجازة العلمية اليوم مقام الدراسات الجامعية،

والحاصل على الإجازة في علم من العلوم كأنه حاصل على درجة الماجستير أو الدكتوراه، فهي دلالة على تمكنه في العلم، ولذا كان كثير من العلماء قديما يتشدد في إعطاء الإجازة، ومن نالها منهم دل على رسوخه في العلم، وقدرته على التصدر والتأهل، بل إن الشيخ محمد النوري -رحمه الله- ظل طالبا للعلم، مجالسا العلماء مع تصدره وتفوقه، مما يدل على تواضعه وعشقه للعلم، وكما قيل: اثنان لا يشبعان: طالب علم، وطالب دنيا.

وما زالت بعض إجازات الشيخ محمد النوري موجودة عند أسرته إلى يومنا هذا، والتي تدل على أنه حفظ شيء قليل من إجازات كثيرة غير محفوظة.

فمن مشايخه الذين تلقى عنهم العلم:

والده ملا أحمد: فقد قرأ عليه القرآن الكريم، وتعلم أصول القراءة والكتابة على يديه.

الشيخ عبد الوهاب بن الحاج حسن الجوادي: وهو من كبار علماء الموصل، ويرد اسمه في أسانيد المتأخرين ، ولازمه ثمانية عشر عاما، وأجازه في التدريس سنة ١٣١٧ هـ الموافق سنة ١٩٠٠.

وفي إجازة الشيخ عبد الوهاب بن الحاج حسن الجوادي ما يظهر الملازمة الكبيرة للشيخ محمد النوري لشيخه - رحمهما الله، وأخذه عنه علوما شتى، فقد أخذ عنه التفسير والحديث وعلم الكلام والأصول والفقه وعلم الأخلاق، واللغة وعلومها، والشعر وبحوره، والأدب وفنونه في إجازة تزيد أوراقها على ثلاثين ورقة.

كما أخذ عنه المنطق وعلوم الطبيعيات والإلهيات والرياضيات.

وفي الإجازة إشارة أيضا إلى من أخذ عنهم الشيخ الجوادي.

الشيخ محمد الرضواني - وهو من أكبر مشائخ الموصل وتخرج على يديه جم غفير من أهل العلم، ووالده الشيخ عبد الرزاق مؤسس المدرسة الرضوانية في الموصل، وأجازه أيضا بعدها بأشهر في سنة ١٣١٨ هـ الموافق سنة ١٩٠٠ م.

وقد أجاز الشيخ محمد الرضواني الشيخ محمد النوري أربع إجازات علمية، فكانت الأولى في كتاب « دلائل الخيرات»، والثانية في قصيدة البردة للبوصيري، والثالثة في الحزب الأعظم والورد الأفخم، والرابعة حزبي البر والبحر للشيخ أبي الحسن الشاذلي.

الشيخ ابراهيم الرواي، وقد روى عنه العلم، فعرف الشيخ ابراهيم الرواي للشيخ محمد النوري علمه وفضله فمنحه الإجازة في العلوم سنة ١٣١٩ هـ الموافق سنة ١٩٠١ م.

الشيخ سلطان بن علي الرفاعي من علماء بغداد، وقد أخذ عنه الإجازة في ١٦ رجب من عام ١٣١٨ه.

الشيخ خليفة بن حمد بن موسى بن نبهان من آل نبهان المكي مولدا ومنشأ والمالكي مذهبا، فأخذ عنه الإجازة في شعبان سنة ١٣٢٣هـ.

وقد أجازه بكل مروياته من منقول ومعقول وأصول وفروع.

ولا شك أن هذه الإجازات العلمية تظهر لنا حب الشيخ محمد النوري للعلم، وحرصه على أخذه من مظانه، وأهله العارفين به، كما أنها تظهر لنا المكانة التي بلغها الشـيخ محمد النوري بعد ذلك، فإنه حينما يلازم هؤلاء العلماء الكبار، ويمنحونه هذه الإجازات العلمية فإنها تعد وثيقة مهمة، وشهادة كبيرة في أهليته وعلو شأنه.

وكما أن الناس اليوم إن تقدموا لعمل، أو قدموا على بلد عرّفوا الناس بهم عن طريق سيرتهم الذاتية، وما حصلوا عليه من شهادات، أو نالوه من دورات، أو أدركوه من علوم وتخصصات، فيبلغون من المنزلة، وينالون من القدر بقدر ما عندهم، وما عرفوا به.

وهكذا الأمر مع العلماء قديما، فالشـيخ محمد النوري ما قدم بلدا إلا فرح الناس به، وحرصـوا على نيل الإجازات العلمية منه، فعلوم الشريعة شريفة، ودوامها بهـذه الإجازات وما جرى مجراها من صور التعريف والتزكية والثناء.

وقد أظهرت لنا هذه الإجازات العلمية التي نالها الشيخ محمد النوري -رحمه الله- أنه لم يكن متخصصا في علم واحد فقط، بل كان عالما موسوعيا سمت همته إلى دراسة كل العلوم، والاطلاع عليها، ومعرفة غوامضها، فتخصصه في الفقه والأصول لا يعني تجاهله للعلوم الأخرى، وقد قيل: خذ شيئا من كل شيء، وخذ كل شيء من شيء.

فالأولى للتثقف والاطلاع والمشاركة في على كل علم، والثانية في التخصص والتميز في علم، وهذه هي سنة العلماء وجادتهم.

وقد أهلت هذه الإجازات العلمية الشيخ محمد النوري للتدريس في المدن والبلاد التي حل بها، فقد درس في جامع المتعافي في الموصل فترة ليست قصيرة، إلا أن وفاة والده حزنا على زوجته أسماء والدة الشيخ محمد النوري في سنة ١٣١٨ هـ الموافق سنة ١٩٠٠ م أثرت في الشيخ تأثيرا بالغا، فكان ذلك من أسباب تركه



الموصل وإن لم يكن هو السبب الوحيد، فقد مر أن خلافه مع بعض المخالفين له من أبناء بلده دعاه إلى ترك الموصل، فكان خيرا له.

ولما رحل من بغداد إلى البصرة سنة ١٣١٩ هـ الموافق سنة ١٩٠١ م، وحل ضيفا على السيد حامد النقيب، تقدم للتدريس في مدارسها إبّان الحكم التركي، فأجريت له مقابلة كانت صورية لقوته العلمية، وتمكنه من العلوم، فصدر فرمان (مرسوم) بتعيينه مدرسا في إحدى مدارس البصرة.

وهكذا الأمر في الزبير وسوق الشيوخ والكويت - كما مر معنا-.

* * * *

* عناية الشيخ محمد النوري بنشر العلم

كان الشيخ محمد النوري -رحمه الله- حريصا على نشر العلم، وهي سمة العلماء الحريصين على أداء زكاة العلم، وما نال الشيخ

هذه الشهرة الواسعة في حياته إلا بنشره العلم، وكان ذلك في أمور:

أولا: تصديه للتدريس في البلاد التي سكنها: فبعد نيل الشيخ محمد النوري - رحمه الله - الشهادة، وحصوله على إجازة التدريس في شيوخه في الموصل اتخذ مقراً له في مسجد « المتعافي» في الموصل ليدرس فيه العلوم الإسلامية. وظل فيه مدرساً إلى أن غادر الموصل عام (١٣١٨هـ) (١٩٠١م).

ووضع الشيوخ قديماً مع الطلاب يشبه ما يسمى في أيامنا بالرباط في بعض البلدان، إذ إن الشيخ يستأجر مبنى مثلا ويسكن فيه الطلاب ويصرف لهم شيئا من المعاش والقوت الذي يناسبهم.

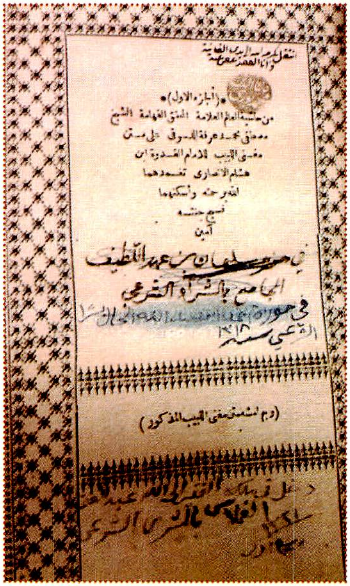
وبعد أن غادر بغداد عام (١٣١٩هـ) الموافق (١٩٠١م) إلى البصرة عين مدرساً في الزبير من قبل الحكومة التركية بالمدرسة الرشيدية، فدرس فيها علوم اللغة والشريعة، وأيضا في مدرسة في سوق الشيوخ.

وأخيرا في المدرسة المباركية، ومدرسة للأيتام في الكويت.

ثانيا: توليه للإمامة والخطابة: فقد انتفع الناس بعلمه عبر دروسه العلمية والوعظية في المساجد التي تولى إمامتها في البصرة والزبير وسوق الشيوخ والكويت.

ثالثا: نسخه للكتب العلمية، وقد كان النسخ بمثابة الطباعة اليوم، ويتميز خط الشيخ - رحمه الله - بالجمال والوضوح.

رابعا : تأليفه لرسائل ومنظومات مختصرة في علوم مختلفة، وكلها مخطوطة، ولعل الله ييسر نشرها قريبا - بعونه وتيسيره - .



تملك الشيخ محمد النوري لحاشية الدسوقي على « مغني اللبيب » لابن هشام في النحو، ويظهر فيها خطه وختمه

* * * *

* هل غير الشيخ محمد النوري مذهبه الفقهي؟!

المتتبع لسيرة الشـيخ محمد النوري -رحمه الله- يجد أنه لم يكن عنـده التعصب المذهبي الـذي ضرب أطنابه في كثـير من الدول والمدارس العلمية، وفرق المسلمين، وقطع أوصال وحدتهم.

وقــد ذم العلماء قديما وحديثا التعصــب المذهبي، واتباع عالم واحد وتقديم رأيه على ما في القرآن والسنة.

قال ابن تيمية -رحمه الله- في « مجموع الفتاوي » ٢٠ / ١٦٤:

« وليس لأحد أن ينصب للأمة شــخصاً يدعــو إلى طريقته، ويوالي ويعادي عليها غير النبي صلى الله عليه وسلم، ولا ينصب لهم كلاماً يوالي عليه ويعادي غير كلام الله ورسوله وما اجتمعت عليه الأمة، بل هذا من فعل أهــل البدع الذين ينصبون لهم شــخصاً أو كلاماً يفرقون به بين الأمــة، يوالون به على ذلك الكلام أو تلك النســبة ويعادون».

وقال الذهبي -رحمه الله- في « سير أعلام النبلاء » ٢٨ / ٦٢:

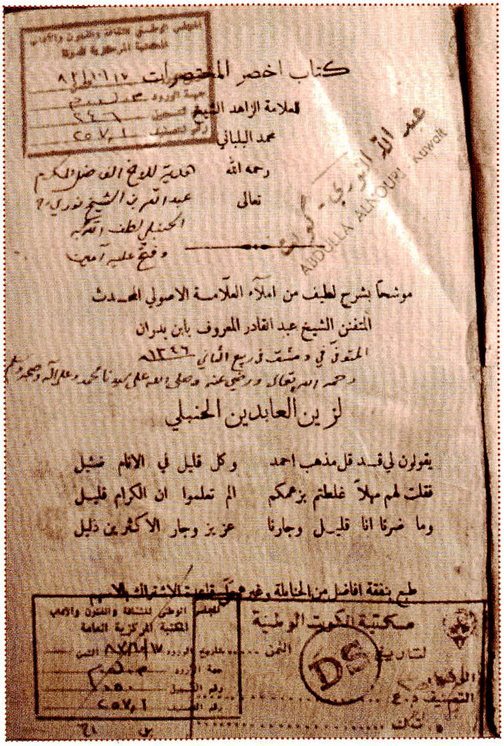
« ما يتقيد بمذهب واحد إلا من هو قاصر في التمكن في العلم كأكثر علماء زماننا، أو من هو متعصب ».

وفي كتب التاريخ والتراجم نماذج كثيرة لعلماء غيروا مذاهبهم



الفقهية لأسباب مختلفة، ولم ير أحد في ذلك تقليلا من شأنهم، أو قدحا في أفهامهم، بل إنه في أحيان كثيرة يدل على قوة علومهم، وسعة آفاقهم.

وها هو الشيخ محمد النوري -رحمه الله- يخرج من الموصل مسقط رأسه، وهو متذهب بالمذهب الحنفي، وله في ذلك فتاواه وتقريراته العلمية، ولما سكن الزبير وسوق الشيوخ، وفيها جماعة كبيرة من الحنابلة، حول مذهبه الفقهي إلى المذهب الحنبلي موافقة لأهل البلد، وتجنبا لآراء مخالفة لما عليه عامة الناس.


كتاب اخصر المختصرات

للعلامة الزاهد الشيخ محمد البلباني رحمه الله تعالى

موشحاً بشرح لطيف من املاء العلامة الاصولي المحدث

المتفنن الشيخ عبد القادر المعروف بابن بدران

المتوفى في دمشق في ربيع الثاني ١٣٤٦هـ

لزين العابدين الحنبلي

يقولون لي قد قل مذهب احمد	وكل قليل في الانام ضئيل
فقلت لهم مهلاً غلطتم بزعمكم	الم تعلموا ان الكرام قليل
وما ضرنا انا قليل وجارنا	عزيز وجار الاكثرين ذليل

غلاف كتاب « أخصر المختصرات » المهدى للشيخ عبد الله النوري



الجزء الاول من كتاب نيل المآرب بشرح دليل
الطالب للشيخ الامام عبد القادر
ابن عمر الشيباني على مذهب
الامام المبجل أحمد بن
محمد بن حنبل
رضى الله
عنه

(وبهامشه كتاب الروض المربع بشرح زاد المستقنع مختصر
المقنع جمع الشيخ الامام والحبر الهمام العالم العلامة
والبحر الفهامة شيخ الاسلام والمسلمين سيدى
واستاذى الشيخ منصور بن يونس البهوتى
الحنبلى تغمده الله برحمته وأسكنه
فسيح جنته آمين)

غلاف كتاب « نيل المآرب» المهدى للشيخ عبد الله النوري

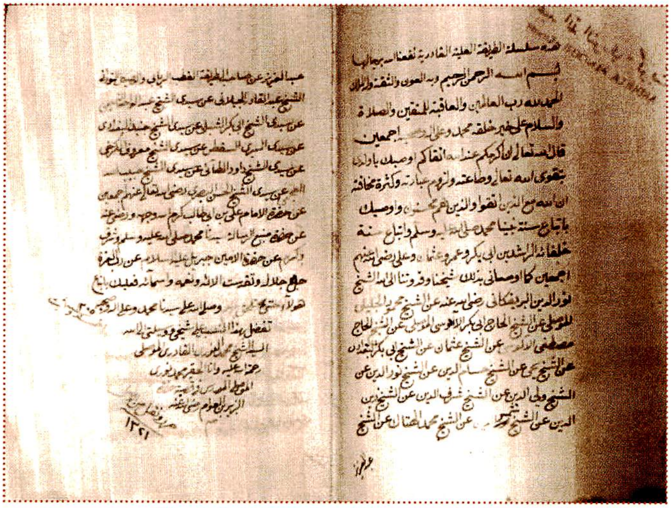
والدليل على تحوله المذهبي ما كتبه ابنه الشيخ عبد الله النوري على إحدى مخطوطات والده، ثم لكثرة عناية الشيخ في آخر حياته بكتب الحنابلة، ومنها إجازته العلمية في كتاب « نيل المآرب »، ونسخه الكامل لكتاب « أخصر المختصرات » في فقه الإمام أحمد لمحمد بن بلبان الدمشقي الحنبلي - رحمهما الله -.

ويظهر أن تحوله إلى مذهب الحنابلة كان في الزبير، وأكثر أهلها حنابلة، دل على ذلك تاريخ نسخه لكتاب « أخصر المختصرات ».

لقد كان العلم ضالة الشيخ محمد النوري فأينما وجده فهو أحق به، ومع كونه قضى أكثر حياته حنفي المذهب، إلا إنه أخذ العلم في البصرة على الشيخ خليفة بن حمد النبهاني وهو مالكي المذهب، وسكن الزبير وأهلها حنابلة المذهب، وقد درّس عندهم، ونهلوا من علمه.

وسكن سوق الشيوخ وأكثر أهلها ما بين مالكية وهو مذهب

السعدون شيوخ المنتفق، وبهم سميت سوق الشيوخ ، أو حنابلة وهو مذهب النجديين النازحين إليها من الزبير، أو من نجد مباشرة.



سند متصل لوصية بتقوى الله من بعض علماء الطريقة القادرية بخط الشيخ محمد النوري

* توليه للقضاء

في ١٨ ذي القعدة سنة ١٣٣٤ هـ الموافق ١٥ سبتمبر سنة ١٩١٦م عرض عليه النجديون الساكنون في سوق الشيوخ أن يحضر إليهم للاستفادة من علمه، فأقام فيهم قاضياً، وفي كتاب (إمارة

الزبير) أن الحكومة رشـــحته ليشغل القضاء في سوق الشيوخ وبعد فترة من الوقت أسند إليه القضاء في الناصرية مركز لواء المنتفق.

* * * *

شعره

حفظت بعض المخطوطات الخاصة والموجودة لدى الأخ حازم النوري - حفظه الله - بعضا من شعره، ومنها مرثيته في بعض إخوانه يقول في بعضها:

هذا المصاب الذي قد عم موقعه ... بموت من في عالي العز منصبه
من جل ذاتا وأحسابا فلا أحد ... بموته غير باكي العين يندبه
محمد الفعل والأعراق وانقطعت ... فيه مكارم خلق كان يصحبه
ماتت معالي صفات كان يخلقها ... وخر بيت لمجد كان يقطنه

وقال أيضا:

إذا رمت تنل بحظي بنيل سعادة　　　فخذ نبذا من بحر علم الشريعة
فتب خالصا وأجهد لتشهد سرها　　　وخذ خلوة في جلوة وبعزلة
وتقويك تجلوها بزهد وبالورع　　　وخف خالقا وارجيه خيرا واصمت
وجع واخشعن واترك هوى النفس لاتمل　　　تواضع وخالفها تفز بالسلامة
تخلص عن العيب الخفي وظاهر　　　كجهل وبخل والغرور الحمقت
وكثرة مزح أو كلام تزين　　　لخلق رياء ضحك أو حب سمعة
تتبع عوارات تقاطع تفاخر　　　أمل غضب حرص وسوء لعشرة
تعلم تحلم صف باطنك ارتفق　　　تحاسب تأني وابك ذنبك يا فتي
تعود على الصبر الجميل ولمن　　　قناعة ما أحظاك رب البرية
توكل عليه واشكرن فضل بره　　　وحصل يقينا وارض في كل ضيقة
وراقب وكن عبدا بأفعالك التي　　　ستساءل عنها يا أخي في القيامة
وأخلص بصدق واستقم واحفظ الحيا　　　وإياك من رق الورى والخليقة
تجمل بذكر واذكر الذكر الذي　　　ذكرت ولا تذكره ذكر مشتت
تجرد إذا أحسنت من أن تراه لك　　　تفرس بإيمان وغص للدقيقة
تخلق باخلاق بجود وأثرة　　　وغيرة دين والفواحش امقت



إذا ما دعوت الله فاضرع بخنقة ... وبالفقر للرحمن في كل حالة

ووالي الذي وإلى الإله وعاد من ... تعادي تأدب إن وقفت بحضرة

وصن الحواس الخمس مما يشينها ... وراعي الأنفاس وقلب بعزمة

وسافر بقلب لترقى إلى العلا ... كذاك بجسم والتهذب أثبت

وصاحب أخا عقل عقول يقوم بالت ... تربى ويمنحك الوصول لهمتي

تشوق إلى لقيا الحبيب عن لدنا ... وحن حنين الثاكلات الفقيدة

ولازم هدى المختار واقتد به تفز ... وربي يعطيك المنى فوق بغية

وصل عليه باشتياق وحرقة ... فهو رحمة للكل أكبر نعمة

على آله أيضا وأصحابه ومن ... غدا تابعا يارب واغفر خطيئتي



وفــاتـــه

* قصة وفاة الشيخ محمد النوري يرويها ابنه الشيخ عبد الله

بعد حياة حافلة بالعلم والزهد والورع، ودع الشيخ محمد النوري -رحمه الله- الدنيا بذكر حسن، وشهد جنازته أهل بلده الكويت الذين عرفوا علمه وفضله، وكان لموته وقع في نفوسهم، فتداعوا جميعا للصلاة عليه ودفنه.

قضى نحبه مستكثرا من جميله   مُقِلّا من الفحشاء والعرض وافر

وقد وصف ابنه الشيخ عبد الله النوري -رحمه الله- خبر وفاته، فقال:

في مساء الخميس ١٥ رمضان (١٣٤٥) هـ الموافق ١٨/ ٣/ ١٩٢٧ وبعد صلاة العشاء، وكان الوالد إمام الجماعة، أحس بتعب شديد وهو يصلي التسليمة الثانية من صلاة التراويح، صلاها مسرعاً ثم استخلفني لإكمال الصلاة، وذهب إلى البيت يتهاوى بين اثنين من الجماعة، ولم يكن البيت بعيداً وليس ثمة وسائل نقل، وبعد

وصوله أحس بحاجة إلى الاستفراغ، ولكنه لم يستفرغ بل فاضت روحه إلى بارئها رحمه الله، ولم يعرف سبب موته إلا أنه انتهاء أجله، لم يشك نهاره فقد كان صائماً وأفطر مع الصائمين، وصلى المغرب في المسجد إماما، وكان لموته الوقع الأليم على كل من عرفه، وشيعنا جنازته بعد صلاة الفجر صباح يوم الجمعة ١٦ رمضان (١٣٤٥هـ) الموافق ١٩/ ٣/ ١٩٢٧م، عن عمر يقارب ستين سنة هجرية ودفن في المقبرة القبلية (حديقة البلدية في شارع فهد السالم)، ولكثرة المصلين عليه - إذ كلما فرغت جماعة جاءت جماعة- تأخر دفنه حتى الضحى، ولا أبالغ إذا قلت: إن الذين شيعوه كانوا نحو عشرة آلاف شخص....رحمه الله رحمة واسعة.

ولعل هذه من مبشرات الشيخ الطيبة، فقد كانت وفاته في ليلة الجمعة وهي علامة خير إذا اجتمع معها العمل الصالح، وقد ورد في الحديث الذي حسنه الشيخ الألباني عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما-:

«ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله فتنة القبر» رواه أحمد الترمذي.

وقد كانت وفاة الشيخ - رحمه الله - عقيب طاعة وهي صلاة التراويح في رمضان وهي علامة على حسن الخاتمة، وكثرة المصلين عليه علامة خير - بإذن الله -، فقد قال صلى الله عليه وسلم: « ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلا لا يشركون بالله شيئاً، إلا شفعهم الله فيه» أخرجه مسلم.

وقد قال الإمام أحمد - رحمه الله - : قولوا لأهل البدع: بيننا وبينكم شهود الجنائز.

رثـــاؤه

قيل في الشيخ محمد النوري -رحمه الله- مراث عديدة، وبعضها محفوظ فيما حفظ من أوراق ابنه الشيخ عبد الله النوري - رحمه الله-.

فمما قيل فيه ما قاله الشاعر فهد العسكر في بداياته الشعرية:

فقدنا الضوء ونبراس الأدب	وعلى المفقود كنا في نصب
شيخنا النوري محا الدهر سوى	ألم ثم شقاء وعطب
أيها النور فيا نور العلا	عندما مات فعيش لم يطب
قد فقدنا زهرة زاهرة	أفلت زهرة من بين الشهب
قد فقدنا درة زاهية	مثل بدر سما نحو القطب
قد فقدنا نجمة لامعة	تترآى لك في مثل الذهب
قد فقدنا جسما في أحشائه	درر العلم وأعلام الأدب
قد فقدنا الشيخ من بين الملا	وبفقد الشيخ فكري مضطرب
وبقى الفكر بنا مستكدرا	من ظلام حل فيه من تعب

وقال الشاعر راشد السيف:

أيا بدر الهداية والبهاء   أرى أنوار ضوءك في انتهاء
أيا نوري قد فقدنا منك نورا   تولى منذ ملت باختفاء
قليل الجنس أنت بكل جد   وأين ذهبت يا خير العلاء
نرى كل العيون عليك عبرى   تسيل دموعها ليست كماء
وقد خفق البلاء على كويت   باتيان العظيم وذا البهاء
بهاء العلم لاح عليه دوما   وفاق به على هام السماء
لقد مات الوفي بكل عز   إلى دار الخلود إلى البقاء
فوا أسفا على شيخ عظيم   وا أسفا على بطل الذكاء
لقد وصلت محاسنه الثريا   إلى الجوزا فنال من السناء
وينبوع ومصباح ليهدي   جميع التائهين إلى الصفاء
جنان الله تسعى فيه دوما   بأعلى منزل غير العناء
إلى دار الخلود إلى المعالي   بغير الهم دوما والفناء

بعد هذا العرض الموجز لسيرة العالم الجليل، والشيخ النبيل محمد النوري -رحمه الله- يطيب لي أن أبعث رسالتين:

* الرسالة الأولى لذرية الشيخ محمد النوري:

إن هذه المكانة التي منحكم الله إياها بين الأسر الكويتية الكريمة، فصرتم محل تقدير وإجلال وذكر حسن إنما هو بفضل الله أولا ثم بفضل جدكم الشيخ محمد النوري - رحمه الله -، فحري بكم أن تعرفوا له قدره، وأن تفخروا به، وأن تجعلوا من سيرته نبراسا تستضيئون به في حياتكم، فلا يصلح آخر العهد إلا بما صلح به أوله.

* الرسالة الثانية لطلاب العلم والدعوة إلى الله:

في ضرورة إظهار محاسن هذا الشيخ الكريم، والذي كان في عهده من أعلام الهدى، ورجوم العدى، فكيف تغيب سيرته العطرة عنا، حتى صار بعضنا كأنه لم يسمع به أبدا.

ومن أراد غنى بغير مال، وشرفا بغير سلطان فليلزم ما كان عليه الشيخ محمد النوري -رحمه الله- وأمثاله، فقد سخر الله له



الناس، وصاروا يشرفون بخدمته والسعي في راحته، وما مدّ يده إلى أحد منهم أبدا.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهرس

فهرس الصور

الصف والتصميم والإخراج
مؤسسة الجديد النّافع للنشر والتوزيع
+965 67644426 +965 22660208
jadeed.nafi3@gmail.com